

مجلد دوريه علميه محكمة تنشر بحث و نشر بحوث والدراسات المتصاله بجالس تبر اثنين المكييم ، و مصدر مرتبين في هئنه

العدد العشرون - المجلد العاشر - السنة العاشرة - النسخة الورقية - رجب ١٤٤٧هـ / يناير ٢٠٢٦م

ردمد مطبعة: 1658-7642

ردمد الكتروني: 1658-9718

مَوْضِعَاتُ الْعَرْوَ:

د. طارق بن سعيد أبو زيعه الشهلي الحربي

- الإغياز القرائي للقراءات الواحدة في قوله تعالى: «فَإِذْلَمُهَا الشَّيْطَنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مَمَّا كَانُوا فِيهِ»

د. يلال بن محمود بن توفيق الحسيني

- تحرير القول فيما قال فيه الفرسون: «وَفَتَ تَامٌ وَأَثَرَهُ فِي الْعَقْنَى مِنْ أَوَّلِ شُوَرَةِ مَزِيمٍ إِلَى آخِرِ شُوَرَةِ الثَّايسِ

د. معاذ المساوي

- سُبْحَاتٌ هَدَائِيَاتٌ الْإِسْلَامِ «١٢٥» مِنْ شُوَرَةِ الْأَنْعَامِ

أ. د. أحمد محمد محمود سعيد

- آيَةُ كِتْبِ الصَّيَامِ بَيْنَ دِقْةِ الْمُنَاسِبَةِ وَوَجَاهَةِ الْعِبَارَةِ

د. منيفه سالم الصاعدي

- المقولات التحريكية عن النساء في القرآن الكريم
دراسة بلاغية سياقية في الأغراض والهداءات

أ. عماد هاني عبد الكريم فورح

- التفسير المعايق للأولى عند ابن عاشور
تطبيقات من شورة البقرة

أ. د. فضل الغول عبد الكريم أخذ عبد الكرم

- تقرير عن رسالة علمية:

تصوّر مفتوح لمنهجية تداویس القرآن الكريم من ملظوظ الفكر التربوي الإسلامي
”صدر الإسلام أنشودة“ رسالة دكتوراه

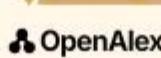
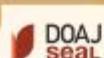
مُعدُّ التقرير: أ. مصطفى محمود عبد الواحد

للباحثة: د. لالك بنت سعيد خالد الصبعي الحربي،
المنفذ: أ. د. رحاء بنت شيدل علي بن صالح المختار

مُعدُّ التقرير: د. عبد العالى باي زكوب

- تقرير عن: المؤتمر الدولي العاشر القرآن كمضمار للبناء والحضاري (SWAT 2025) بعنوان:

”القرآن كمضمار للوحي في بناء مجتمع حضاري“ ماليزيا



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

.....

المُقْوَلُاتُ الْمُحْكَيَّةُ عَنِ النِّسَاءِ

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

دِرَاسَةً بِلَاغِيَّةً سِيَاقِيَّةً فِي الْأَغْرَاضِ وَالْهَدَائِيَّاتِ



د. منيفَةُ سَالِم الصَّاعِدِي

By Dr. Munifah Salim Al-Sa'adi

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات
الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك

Associate Professor of Tafsir and Qur'anic Sciences,
Department of Islamic Studies,
College of Sharia and Law, University of Tabuk

تم إسلام البحث: ٢٠٢٥-٩-٢٨، الموافق: ١٤٤٧-٤-٦.
تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥-١١-١٨، الموافق: ١٤٤٧-٥-٢٧.
نشر في: العدد العشرون، رجب ١٤٤٧ هـ، يناير ٢٠٢٦.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٥١ يوماً).
المدة الإجمالية من إسلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (١٩ يوماً).
متوسط مدة النشر منذ إسلام البحث: (٨٠ يوماً).

مواليد: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

حصلت على شهادة الماجستير في تخصص الدراسات القرآنية، التفسير وعلوم القرآن جامعية طيبة، بأطروحة: ترجيحات الواحدى من خلال كتابه البسيط من أول الفاتحة إلى الآية ٢٨٨ سورة البقرة جمعاً ودراسة.

حصلت على شهادة الدكتوراه في تخصص الكتاب والسنة، جامعة الملك عبد العزيز بأطروحة: قواعد الترجيح عند الإمام الرسعي من خلال تفسيره الموسوم برموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز دراسة تطبيقية.

وَمِنْ نَتْجَاهَا الْعَلْمِيِّ:

إثبات المعنى ونفي ضده (لا) في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية، مجلة الدراسات الإسلامية جامعة الملك سعود، الرياض.

التناسب بين القسم والوحدة الموضوعية في سورة النازعات، دراسة تطبيقية، مجلة العلوم الشرعية، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

آراء الإمام الداني التفسيرية المبنية عليها ترجيحاته في أحكام الوقف والإبداء، من خلال كتابه: المكتفى في الوقف والإبداء: جمعاً ودراسة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية.

google scholar

researchgate

web of science

orcid

البريد الشبكي

يُنشر هذا البحث بموجب شروط رخصة المشاع الإبداعي:

رخصة المشاع الإبداعي:

نسب المصنف - غير تجاري .. دولي (CC BY-NC 4.0)



تجيز هذه الرخصة الاستخدام العام لمحفوظات البحث وتوزيعه وإعادة إنتاجه لأغراض غير تجارية فقط، شريطة الإشارة بوضوح إلى المجلة والمؤلف. كما يجب على المستخدمين تضمين رابط للرخصة، ورابط للبحث المنشور على موقع المجلة الإلكتروني، وتوضيح ما إذا تم إجراء أي تعديلات على العمل الأصلي.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الصاعدي منيفه سالم. ٢٠٢٦. "المقولات المحكية عن النساء في القرآن الكريم (دراسة بلاغية سياقية في الأغراض والهدایات)". مجلة تدبر ١٠ (٤٣٠-٣٢٧): ٣٢٧-٤٣٠.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/316>



<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-006>



This research is published under the terms of the Creative Commons license. Creative Commons License:

Licensed under:

Attribution–NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

This license permits the public use, distribution, and reproduction of the research content for non-commercial purposes only, provided that proper attribution is given to the journal and the author. Users must also include a link to the license, a link to the published research on the journal's website, and a clear indication of whether any modifications have been made to the original work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Al-Sa'adi, Munifah Salim , trans. 2026. "The Spoken Statements of Women in the Qur'an (A Rhetorical and Contextual Study of Purposes and Guidances)". Tadabbur Journal 10 (20): 327-430.

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/316>



<https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-006>





المُسْتَخْلَصُ

يُعنِّي هذا البحث بجمع المقولات المجرأة على لسان النساء في القرآن، ودراستها من سياقاتها وتحليلها لاستنباط أغراضها، واستظهار الأساليب الموصولة لهذه الأغراض، مع إبراز هدایاتها التربوية والإيمانية.

وقد اعتمدت فيه على عدة مناهج؛ منها: الاستقرائي التحليلي الاستنباطي.

ومِن أهداف البحث: سَبِّرَ أَغْوَارَ المَقْوِلَاتِ الْمُحْكَيَّةِ الْمُجْرَأَةِ عَلَى لِسَانِ النِّسَاءِ لِلْكَشْفِ عَنِ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِيهَا؛ بُعْيَةَ الْوُصُولِ لِلْمَقْصِدِ الْمَنْشُودِ، ثُمَّ إِبْرَازِ الْهَدَايَاتِ التَّرْبُوَيَّةِ وَالْإِيمَانِيَّةِ وَالْمَهَارَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّسَاءُ.

إِبْرَازِ شَخْصِيَّاتِ نِسَائِيَّةٍ جَدِيرَةٍ بِالْاقْتِداءِ وَالْاقْتِنَاءِ قَوْلًا وَفَعْلًا.

وَخَلَصْتُ مِنْهُ إِلَى نَتَائِجٍ؛ مِنْهَا: تَبَيَّنَ أَسَالِيبُ الْمَقْوِلَاتِ الْمُحْكَيَّةِ عَنِ النِّسَاءِ، وَتَنُوَّعُهَا حَسْبُ سِيَاقَاتِهَا وَمَقَاصِدِهَا، كَمَا ظَهَرَتْ أَهْمَيَّةُ اِنتِقاءِ الْأَسْلُوبِ وَأَثْرُهُ فِي الْوُصُولِ لِلْأَغْرَاضِ الْمَنْشُودَةِ.

امْتِلاَكُ الْمَرْأَةِ مَهَارَاتٍ وَسَمَّاَتِيَّ شَخْصِيَّةً تَجْعَلُهَا قَادِرَةً عَلَى التَّأْثِيرِ وَالتَّأْثِيرِ.

◆ الكلمات المفتاحية:

المَقْوِلَاتِ، الْمُحْكَيَّ، الْقُرْآنُ، النِّسَاءُ، الْأَغْرَاضُ، الْهَدَايَاتُ.





Abstract

This research focuses on gathering the reported speeches delivered by women in the Noble Qur'an and studying them within their respective contexts. It analyzes these statements to deduce their purposes and to uncover the rhetorical methods used to convey these aims, while also highlighting the educational and spiritual advice derived from them.

The study employs several methodologies, including the inductive, analytical, and deductive approaches.

Among the research objectives are:

Delving into the depths of the reported speeches conveyed by women, to unveil the rhetorical techniques employed with the aim of reaching the intended message.

Highlighting the educational, faith-based, and life skills-oriented lessons needed by the younger generation.

Showcasing exemplary female figures who are worthy of being followed in both speech and action.

Key findings include:

- The styles of the reported speeches of women vary according to their contexts and intended meanings
- The importance of selecting appropriate styles and their impact on achieving the desired outcomes is evident.
- Women possess skills and personal traits that enable them to influence and be influenced.

◆ Keywords:

Spoken, Statements, Qur'an, Woman, Purposes, spiritual advice





The Spoken Statements of Women in the Qur'an

(A Rhetorical and Contextual Study of Purposes and Guidances)

**Prepared by:
By Dr. Munifah Salim Al-Sa'adi**

**Associate Professor of Tafsir and Qur'anic Sciences, Department of Islamic
Studies, College of Sharia and Law, University of Tabuk**

Submission and Publication Timeline

Submission: 06-04-1447 AH, corresponding to 28-09-2025 AD.

Acceptance: 27-05-1447 AH, corresponding to 18-11-2025 AD.

Published on: Issue Twenty, Rajab 1447 AH, corresponding to January 2026 AD.

Duration of Research Completion Until Acceptance Letter: 51 days.

Total Duration from Research Submission to Expected Publication Date: 109 days.

Average Publication Duration Since Research Submission: 80 days.

**Published electronically on:
01-07-1447 AH, corresponding to: 21-12-2025 AD**

Academic Qualifications:

Born in: Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia.

- She obtained her Master's degree in Qur'anic Studies—Tafsir and Qur'anic Sciences—from Taibah University, with a thesis titled:
- “Al-Wahidi’s Preferred Opinions in His Work Al-Basīt: From the Beginning of Surah Al-Fatiyah to Verse 288 of Surah Al-Baqarah — Collection and Study.”
- She earned her PhD in the field of Kitāb and Sunnah from King Abdulaziz University, with a dissertation titled:
- “The Principles of Preference according to Imam Al-Rass‘ani through His Tafsir Rumūz Al-Kunūz fī Tafsīr Al-Kitāb Al-‘Azīz: An Applied Study.”



◆ Among her scholarly contributions:

- Affirmation of Meaning and Negation of Its Opposite Using “Lā” in the Qur'an: An Applied Study, published in the Journal of Islamic Studies, King Saud University, Riyadh.
- The Correlation Between the Oath and the Thematic Unity in Surah Al-Nāzi‘at: An Applied Study, published in the Journal of Sharia Sciences, Islamic University of Madinah.
- The Interpretive Opinions of Imam Al-Dānī Underpinning His Preferred Views on the Rules of Waqf and Ibtidā’, Through His Work Al-Muktafā fī al-Waqf wa-l-Ibtidā’: Collection and Study, published in the Journal of Umm Al-Qura University for Sharia Sciences and Islamic Studies.

google scholar
 researchgate
 web of science
 orcid
 EMAIL





المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.

حظيت المرأة في القرآن الكريم باهتمام وتشريف في مجالات كثيرة؛ منها: ما أجراه الله ﷺ على لسانها من مقولاتٍ أفصحت عن شيءٍ من طبيعتها وفطرتها وسماتها الشخصية، حاملةً في مدلولاتها الكثير من الإعجاز في النظم واللفظ والأسلوب والتركيب، "ولمَا كان أكثر الحكم ومعالي الأمور مخبأةً تحت دلالات النظم، فمن ترك النظر فيه ترك من معنى القرآن مُعْظِمه"^(١)، عقدت العزم على سبر أغوار الحكم المخبأة تحت المقولات المحكية عن النساء في القرآن، والكشف عن لثام الأساليب البلاغية المستعملة فيها؛ بغية الوصول إلى المقاصد المنشودة منها، مع استظهار ما حوتة من دلالات وإلماحات تربوية وقيمية وسلوكية؛ رجاءً تمثّلها واقعاً ملموساً لدى النشء، سائلةً المولى ﷺ العون والسداد وال توفيق.

(١) عبد الحميد الفراهي، "دلائل النظام"، (ط١، الهند: الطبعة الحميديّة، ١٣٣٨ هـ)، ٣٨.



❖ أهداف الدراسة:

- سُبْرُ أغوار المقولات المحكَيَّة المجرأة على لسان النساء، للكشف عن الوجوه البلاغية المستعملة فيها؛ بغية الوصول إلى المقاصد المنشودة منها، مع إبراز الهدایات التربوية والإيمانية والمهارات الحياتية التي يحتاج إليها النشء.
- إبراز أهميَّة انتقاء الأساليب الخطابية، وأثرها في الوصول إلى الأهداف المنشودة.
- تسلیط الضوء على نماذج للمرأة المسلمة الجديرة بالاقتداء والاقتفاء قوًلاً وفعلاً.

❖ أهميَّة الدراسة:

- حِدَّة الدراسة؛ إذ لم أقف على دراسةٍ عُنيت بالمقولات المجرأة على ألسنة النساء في القرآن، بُغية الكشف عن مقاصدها وهدایاتها.
- تُبَرِّزُ الدراسة جانباً مهِمّاً من الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ من تحليل الأساليب الخطابية التي وردت على ألسنة النساء، وعلاقتها بالمقاصد التربوية والإيمانية.
- شَكَّلت هذه المقولات صورةً شاملةً عن المرأة بمعطياتٍ ثقافيةٍ واجتماعيةٍ مختلفة، بَرَزَ فيها قدرات ومهارات وسمات شخصية وسيكولوجية متنوعة تميَّزت بها المرأة.
- حَوَّلت الدراسة جملةً من الدروس وال عبر والقيم السلوكية والأخلاقية المستسقة من المقولات المحكَيَّة، والتي نحن بمسيس الحاجة إليها.



- أبرزت شخصياتٍ وجوانب من القصص القرآني لم تحظَ بمزيد عنایة مما سبق من دراسات.

◆ حدود الدراسة:

دراسة المقولات المجرأة على لسان النساء في القرآن دون غيرها، من ناحية:

- السياق العام للمقوله.
- أغراضها، وأساليب البلاغية المفصحة عن القصد دون استقصاء.
- الهدایات: التربوية والإيمانية دون الفقهية والعقدية، وما إلى ذلك، مع الإلماح إلى ما يظهر من المقوله من سمات المرأة، وخصائصها السيكولوجية.

◆ مشكلة البحث وأسئلته:

إن المرأة حظيت بمكانته جليلة في القرآن الكريم في مجالات كثيرة؛ منها: ما أجراه الله ﷺ على لسانها من مقولات جديرة بسبر أغوارها والبحث عن هدایاتها وأغراضها، وما اشتملت عليه من أساليب بدعة، ويمكن بلورة مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

- ما المقولات المحكية على لسان النساء في القرآن الكريم، وما أغراضها؟
- هل للأسلوب المستخدم في المقوله أثر لتحقيق المقصد منها؟
- ما الجوانب التربوية والإيمانية التي تشتمل عليها المقوله المحكية؟



❖ الدراسات السابقة:

لم أقف فيما بحثت على دراسة عُنية بالمقولات المجرأة على ألسنة النساء في القرآن، ودراستها دراسة بلاغية سياقية بغرض الكشف عن مقاصدتها وهدایاتها.

ومن الدراسات التي قدّمت في خطاب أو حوار النساء، ووقفتُ عليها:

- كلام النساء في القرآن الكريم دراسة بلاغية^(٢) ، حولية كلية اللغة العربية، بياتي البارود، العدد الثلاثون. ويهدف البحث إلى دراسة الآيات التي اشتملت على كلام النساء دراسةً بلاغيةً تحليليةً للوصول إلى خصائصها البلاغية، وهو ما قصرت عنه دراستي.

أما هذه الدراسة: فحدّها نص المقولات المحكية عن النساء؛ بغرض استنباط مقاصدتها وهدایاتها التربوية والإيمانية، وما يتعلّق بالمهارات الحياتية التي يحتاج إليها النشاء، مع الكشف عن الأساليب البلاغية المستخدمة للوصول لهذه الأغراض دون استقصاء، وبهذا يتضح الفرق بينهما.

- خطاب المرأة اللغوي في القرآن^(٣) ، للباحثتين هالة بيدس، وفاطمة العليمات، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عام: ٢٠١٣. اشتملت الدراسة على الخطاب الصادر منها أو إليها؛ وركّزت الدراسة على الخصائص اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) لنماذج نسائية

(٢) محمد شاكر صهوان، "كلام النساء في القرآن الكريم، دراسة بلاغية"، حولية كلية اللغة العربية بياتي البارود، العدد الثلاثون، ٢٠١٢، مجلـة دراسات للعلوم الإنسانية، ٣٠، ١، عـ ٢٠١٧.

(٣) هالة بيدس وفاطمة العليمات، "خطاب المرأة اللغوي في القرآن"، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٣.



مختارة. أما دراستي، فقد حضرت كلّ ما أجراه الله على لسان المرأة، بقصد استخلاص الهدايات والأغراض، دراسة سياقية بلاغية.

- المرأة في الخطاب القرآني مواضع دلالات^(٤) ، دراسة موضوعية، د. أسمهان السعود، مجلة الشرق الأوسط، ٢٠٢١ . وتهدف الدراسة إلى التعرف على الموضع التي ذكر القرآن فيها المرأة، وبيان دلالتها، وتحديد أهم القيم التربوية والحقوق الشرعية، وهي دراسة عامة وليس مقتصرة على المقولات المحكية عن النساء.
- الحوار مع المرأة في قصص الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية^(٥) ، د. ماجدة يسري، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. وتعرضت الدراسة لحوار المرأة بحضور الرجال من قصص الأنبياء، دراسة بلاغية.
- الحوار النسائي في القرآن الكريم، دراسة لغوية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية^(٦) ، للباحثة: هدى عبد الغني باز، مجلة فيلولوجي، عام ٢٠٢٣ . وانتظمت الدراسة في قسمين: النظري؛ الحوار مفهومه وأشكاله ووظائفه، والتطبيقي؛ الجزء الأول: في الحوار الأحادي، والجزء الثاني: في الحوار الثنائي، وركزت الدراسة على الخصائص اللغوية.

(٤) أسمهان السعود، "المرأة في الخطاب القرآني مواضع دلالات، دراسة موضوعية"، مجلة الشرق الأوسط، (٢٠٢١). DOI: [10.56961/mejls.v2i1.8](https://doi.org/10.56961/mejls.v2i1.8)

(٥) ماجدة يسري، "الحوار مع المرأة في قصص الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. DOI: [10.21608/bfda.2012.146944](https://doi.org/10.21608/bfda.2012.146944)

(٦) هدى عبد الغني باز، "الحوار النسائي في القرآن الكريم، دراسة لغوية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية"، مجلة فيلولوجي، (٢٠٢٣). DOI: [10.21608/gsal.2023.302704](https://doi.org/10.21608/gsal.2023.302704)



- حوار امرأة عمران في القرآن دراسة بلاغية تحليلية^(٧) ، للباحث: عويض حمود العطوي، مجلة معهد الشاطبي، عام ١٤٣٠هـ، واقتصرت هذه الدراسة على حوار امرأة عمران، دراسة بلاغية تحليلية.

- حوار النساء في ضوء القرآن الكريم^(٨) ، دراسة تفسيرية موضوعية" ، للباحثة: مطعية هزاع العنزي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، عام ٢٠٢٥، وقد انتظمت الدراسة في سبعة مباحث؛ المبحث الأول في مفهوم الحوار وأهميته، والمبحث الثاني الحوار النسائي الأحادي، ومن المبحث الثالث إلى السادس الحوار التناوبي في كل مبحث؛ تناولت حوار النساء مع طرف من الأطراف الآتية: (الملائكة- داخل الأسرة- مع الأجانب- مع النساء)، المبحث السابع: مجالات الحوار النسائي وأهدافه. وركزت الدراسة على تحليل النصوص؛ لاستخلاص أهمية الحوار والحكم منه، وإبراز الدور الذي يؤديه الحوار في بناء القيم من منظور شرعي.

ومن استعراض الأبحاث السابقة يتبيّن الفرق بينها وبين هذه الدراسة؛ إذ لم تهدف أي دراسة مما سبق إلى التركيز على نص المقولات المجردة على لسان النساء؛ بغضّن استنباط مقاصدّها وهدایاتها التربوية والإيمانية، وما يتعلّق بالمهارات الحياتية التي يحتاج إليها النشء، مع الكشف عن الأساليب البلاغية المستخدمة للوصول لهذه الأغراض.

(٧) عويض حمود العطوي، "حوار امرأة عمران في القرآن دراسة بلاغية تحليلية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي، (١٤٣٠هـ).

(٨) مطعية هزاع العنزي، "حوار النساء في ضوء القرآن الكريم، دراسة تفسيرية موضوعية" ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، (٢٠٢٥).



❖ منهج البحث وإجراءاته:

- استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي وفق الإجراءات الآتية:
 - جمع المقولات المحكية، وترتيبها حسب قائلها ترتيباً هجائياً، سوى ما حتمه الترتيب القصصي؛ كتقديم مقولة أم موسى ﷺ على أخته.
 - البدء بالسياق، ثم الغرض من المقوله، وتحليل الأسلوب المستخدم فيها؛ بغية الوصول للغرض، واستنباط الهدايات.
 - أثبتت الآيات القرآنية بالرسم العثماني؛ بذكر اسم السورة، والأية في المتن دون الحاشية.
 - خرّجت الأحاديث بعزوها إلى مصادرها الأصلية، فما كان في "الصحيحين"، أو أحدهما؛ اكتفيت بهما، وما كان في غيرهما؛ فإنني أخرّجها من مصادرها.
 - وعزوت الأقوال المنقولة عن العلماء إلى مصادرها.
 - وختمت البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

❖ خطة البحث:

- تشتمل على مقدمة، وأحد عشر بحثاً، وانتظمت على النحو الآتي:
- المبحث الأول: المقولات المحكية عن آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون.
 - المبحث الثاني: المقوله المحكية عن أم موسى ، علیها السلام .
 - المبحث الثالث: المقوله المحكية عن أخت موسى ، علیها السلام .



البحث الرابع: المقولات المحكية عن بلقيس ملكة سبا.

البحث الخامس: المقولات المحكية عن ابنتي صاحب مدین.

البحث السادس: المقوله المحكية عن حفصة.

البحث السابع: المقولات المحكية عن حنّة بنت فاقوذ امرأة عمران.

البحث الثامن: المقوله المحكية عن حواء.

البحث التاسع: المقولات المحكية عن سارة زوجة إبراهيم، ﷺ.

البحث العاشر: المقولات المحكية عن امرأة عزيز مصر وصوّي جباتها.

البحث الحادي عشر: المقولات المحكية عن مريم بنت عمران.

الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج والتوصيات.





المبحث الأول:

المقولات المحكية عن آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون

♦ **المقولات الأولى:** *﴿فَرَثَ عَيْنِ لَى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَخَذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾* [القصص: ٩].

السياق: في قصة موسى عليه السلام وطغيان فرعون واستعباده لبني إسرائيل وتقتيل أبنائهم، وهذه المقولات من آسية بنت مزاحم تصور المشهد المباشر لالتقاط آل فرعون حزنهم وهلاكهم من اليم، ووضعه بين يدي فرعون وامرأته، فلما رأته آسية تحركت غريزة الأمومة، وترقق قلبها، ووقع في نفسها محبة له، وقد توسمت فيه من مخايل اليُمن والخير، ودلائل النفع، فقالت مقولتها الموقفة لاستبقاء الرضيع، والنهي عن قتله .^(٩).

♦ الغرض من المقولات:

إقناع فرعون، والتأثير فيه، لصرفه عن قتل موسى، عليه السلام.

وذلك بعد أن همَّ فرعون بقتل موسى عليه السلام، وكانت كل الدلائل تؤكد مخاوف فرعون؛ فهو ليس من أبناء القبط، الواضح: أن الحامل على وضعه في التابوت

(٩) ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، "الكاف الشافع"، عناية مصطفى حسين، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٣: ٣٩٥؛ محمود شكري الألوسي، "روح المعاني"، تحقيق علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١٠: ٢٥٨.



قصد إنجائه من الذبح^(١٠)، إلا أن آسيا نجحت في صرف نظر فرعون عن قتله، وقد استعملت للوصول إلى مقصدتها في الإقناع والتأثير عدة أساليب؛ منها:

- جاءت المقوله مفعمةً بالتوعد والتلطف والاسترحام^(١١)؛ لثنية عمما يعزم عليه

من قتل:

- فعبرت بلفظ: قرة العين، وكان غاية في التأثير، ثم ابتدأت في ذلك بنفسها قبل ذكر فرعون، فقالت: ﴿قُرَّتْ عَيْنٌ لِّي﴾، وذلك "إدلاً عليه لما تعلم من مكانتها عنده ومحبته لها، فأرادت أن تبتدرء بذلك حتى لا يصدر عنه الأمر بقتل الطفل^(١٢).

- مخاطبته بأسلوب الجمع: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾؛ تعظيمًا وإشباعًا لجبروته، وحفظًا لمكانته أمام جنده^(١٣).

- تنوعها في أسلوب الخطاب: "حيث فصلت أولًا في قولها: لي ولك، وأفردت ضمير خطاب فرعون، ثم خاطبت وجمعت الضمير في: لا تقتلوه، ثم تركت التفصيل في عسى أن ينفعنا"^(١٤).

(١٠) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، (د. ط، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ٢٠: ٧٧.

(١١) عبد الكرييم يونس الخطيب، "التفسير القرآني للقرآن"، (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت)، ١٠: ٣١٥.

(١٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٧٧.

(١٣) ينظر: محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، (ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ)، ١٣: ٢٥٣؛ محمد مصطفى أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ٧: ٤.

(١٤) الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٥٨.



- ﴿عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أُو نَتَخِذَهُ وَلَدًا﴾، علل النهي، وأزال ما خامر عقل فرعون من المخاوف "بالقياس على الأحوال المجربة في علاقة التربية والمعاصرة والتبني والإحسان، وأن الخير لا يأتي بالشر"^(١٥). أيضًا هذه العبارة منها غاية في الإبداع للإقناع العقلي المنطقي؛ وذلك بالتركيز على ذكر المنافع المترتبة على إيقائه؛ فاما أن يكون خادمًا يُنتفع به، أو ولدًا يُفتخر به^(١٦).

❖ الهدایات:

- أثر الأسلوب الجيد لوصول الإنسان إلى مبتغاه^(١٧) مهما كانت التحديات، فها هي آسية نجحت في إقناع فرعون مع عناده وكبره وتعنته وقوته، ومع كل الدلائل التي تؤكد مخاوفه. وفيه دلالة على رجاحة عقلها وذكائها، وفي الحديث المروي عن النبي ﷺ: «كَمُلٌ مِّن الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكُمُلْ مِن النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَّةٌ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنُ، وَمَرِيمٌ بُنْتُ عِمْرَانَ»^(١٨).

(١٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٧٧.

(١٦) ينظر: محمد بن صالح العثيمين، "تفسير القرآن الكريم" (سورة القصص)، (ط٣، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ)، ٣٩.

(١٧) المرجع السابق، ٤.

(١٨) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، " صحيح البخاري "، تحقيق مصطفى ديب البغا، (ط٥، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ)، كتاب: الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [التحريم: ١٠]، حديث رقم ٣٢٣٠؛ ومسلم بن الحجاج النسابوري، " صحيح مسلم "، (د. ط، د. م: د. ن، د. ت)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل مريم بنت عمران ﷺ، حديث رقم ٦٣٥٣.



- أظهرت آسية بنت مزاحم قدرة المرأة العاقلة الحكيمية على التأثير والإقناع، مهما كانت شخصية الرجل، خاصةً إذا تجّمل أسلوبها بالأدب والاحترام، وهذا ما تمثله آسية في التعامل مع زوجها، وعلى مثل هذه القيم الأخلاقية ينبغي تربية النشء.

- أبرزت المقوله ما انطوت عليه نفسية آسية بنت مزاحم من الرحمة والعطف والشفقة، و"كانت امرأة ملهمةً للخير، رغم وجودها في بيئة شرّ، وقد قدر الله نجاة موسى ﷺ بسببها" ^(١٩).

- أهمية التفاؤل والنظرة المشرقة للأمور؛ "فامرأة فرعون قالت: ﴿قُرْتُ عَيْنِ لَىٰ وَلَكَ﴾، فتفاءلت به خيراً، فحصل لها ذلك، وصار قرة عين" ^(٢٠).

المقوله الثانية: ﴿رَبِّ أُبْنِ لَىٰ عِنْدَكَ يَيْتَا فِي الْجَنَّةِ وَنَحْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلَهِ وَنَحْنِي مِنْ أَقْوَمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

السياق: جاءت الآية في معرض ضرب الأمثلة، فمثّلت لحال المؤمنين، وأن اتصالهم بالكفرة لا يضرّهم شيئاً، إذا فارقوهم وخالفوهم في كفرهم وعملهم، بحال امرأة فرعون ومنتزتها عند الله تعالى؛ إذ لم يضرّها؛ كونها كانت تحت فرعون عدوّ الله تعالى، والمدعى الإلهية ^(٢١).

(١٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٧٧.

(٢٠) ابن العشيمين، "تفسير القرآن الكريم" ٤٠.

(٢١) ينظر: الزمخشري، "الكساف"، ٤: ٥٧١؛ محمد بن أبي بكر ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، (ط١، بيروت: مكتبة الهلال، ١٤١٠ هـ)،



❖ الغرض من المقولات:

الالتجاء إلى الله ﷺ، وطلب التوسل به سبحانه.

فيجاءت هذه المقولات منها غاية في التضرع والتосل لبارئها؛ للخلاص من حالة العذاب الذي فرضه عليها فرعون بعدما كشف أمر إيمانها؛ فلهجت بها بأبدع منطوق، أظهرت به الشوق إلى لقاء ربه.

- استفتحت الدعاء بأسمي ألوان الأدب؛ فقد صدرته بالتوسل بوصف الربوبية^(٢٢)، فقالت: ﴿رَبِّ﴾، دون حرف النداء؛ استشعاراً للقرب.
- قدّمت الظرف: ﴿أَبْنِ لَيْ﴾؛ اهتماماً به لنصّه على المجاورة، ولدلالة على الزلفي، فقالت: ﴿عِنْدَكَ بَيْتًا﴾، ثم عيّنت مرادها بالعنديّة، فقالت: ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾؛ لأنّها دار المقربين، ظهر مِنْ أول كلامها وأخره: أن مطلوبها أخصّ داره^(٢٣).
- لم تكتف بسؤال الله تعالى الجنة، والقرب منه، بل أكدت رغبتها الصادقة في الخلاص والبعد عن عدو الله فرعون، وأيضاً الخلاص مِنْ عمله وشركه وظلمه، فقالت: ﴿وَنَجِنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾.
- ثم أعادت العامل تأكيداً، فقالت: ﴿وَنَجِنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

(٢٢) ينظر: محمد سيد طنطاوي، "التفسير الوسيط"، (ط١، مصر: دار النهضة، ١٩٩٧م)، ١٤: ٤٨٣.

(٢٣) إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، عناية محمد عبد المعيد خان،

(ط١، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ٤١٤٠هـ)، ٢٠: ٢١١.



فلا تخالطني بأحدٍ منهم؛ كرهًا منها وبغضًا للكفر والظلم وأهله،
فاستجاب الله لها، ونجّاها من الفتنة ^(٢٤).

◆ الهدایات:

- الاستعاذه بالله، والالتجاء إليه، ومسألة الخلاص منه، عند المحن والنوازل:
من سير الصالحين، وسنن الأنبياء والمرسلين ^(٢٥).
- جاءت عبارة الدعاء على أسمى ألوان الأدب، وأجل مطالب الدعاء، وهو
سؤال العوض عن دار فرعون، دارًا في أعلى درجات الجنة ^(٢٦).
- برزت من المقوله أصدق وأسمى صور الحب والشوق للقاء الله، والتخلّي
عن كل زخارف الدنيا بتقديم الجوار على الدار، قال العلماء: اختارت الجار
قبل الدار ^(٢٧).

(٢٤) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٢٠: ٢١١؛ عبد الله بن أحمد النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق يوسف علي بدوي، (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ)، ٣: ٥٠٨.

(٢٥) ينظر: الزمخشري، "الكساف"، ٤: ٥٧٣؛ محمد بن يوسف أبو حيان، "البحر المحيط"، عناية صدقى العطار، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ١٠: ٢١٦.

(٢٦) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، (ط١، د. م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٨٧٤؛ طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ١٤: ٤٨٣.

(٢٧) ينظر: علي بن أحمد الواحدى. "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق صفوان عدنان داودودي. (ط١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥هـ)، ١١١٤؛ القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٨: ٢٠٣.



- أثر الإيمان الصادق في قوة شخصية المرأة، وعدم تأثيره بكل المغربات والظروف المحيطة به، فها هي آسية مع جبروت فرعون وسلطانه وظلمه لم يستطع التأثير عليها، وزعزعتها عن إيمانها، فكانت نموذجاً للمرأة الصابرة المؤمنة المحاسبة الثابتة على قيمها، حتى مع البيئة الفاسدة التي تحيط بها.





المبحث الثاني:

المقوله المحكية عن أم موسى عليه السلام: قصصيّة [القصص: ١١]

السياق: جاءت المقوله المحكية في سياق تصوير حالة أم موسى ﷺ بعد أن أُلقت ولديها في التابوت، ثم في اليم؛ ليحمله اليم إلى العدو الذي كان يطلبه، فأصبح قلبها فارغاً من كل شيء إلا من هم ولديها، الذي كادت من فرط عقلها وشدة وجدها وحزنها وأسفها أن تبدي به وتفضح أمره، لو لا ما امتن الله به عليها من التثبيت والربط على القلب؛ لتعمل العقل، وتتخذ الأسباب للبحث عنه ^(٢٨).

❖ الغرض من المقوله: أسلوب أمر لأخت موسى ﷺ لتتبع خبره.

جاءت هذه الخطوة العملية بعد اطمئنان قلبها وسكنونه؛ إذ أصدرت الأمر المباشر والصريح لأخته التي تعي ما يقال لها؛ لتتابع خبر أخيها، وتتعرف أحواله، من غير أن يحس أو يشعر بمقصودها أحد، فسارعت الأخت إلى تنفيذ الأمر؛ وقد دلَّ عليه استخدام الفاء الدالة على التعقيب، وسرعة الاستجابة: **فَبَصَرْتُ بِهِ** ^(٢٩) أي: عن جنب، وعرفت مكانه.

(٢٨) ينظر: وهبة الزحيلي، "التفسير المنير"، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤١١هـ)، ٦٦: ٢٠.

(٢٩) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٧: ١٠٢؛ الزحيلي، "التفسير المنير"، ٦٦: ٢٠؛ أحمد بن مصطفى المراغي، "تفسير المراغي"، (ط١، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٥هـ)، ٣: ١٧٢.



❖ الهدایات:

- على العبد ألا يهمل فعل الأسباب، ولو عرف أن قضاء الله ووعده نافذ؛ فقد وعد الله أم موسى ﷺ أن يرده عليها، ومع ذلك اجتهدت على رده، وأرسلت أخته؛ لتقصّه وتطلبّه، وهذا لا يكون منافيًّا للإيمان بخبر الله ^(٣٠).
- الثقة بالله والتفاؤل، وعدم اليأس مهما بدت الأمور مستحيلة؛ فإن الله قد يُقدر على العبد بعض المشاق؛ لينيله سرورًا أعظم، أو يدفع عنه شرًّا أكثر، كما قدر على أم موسى عليها السلام من الحزن والهم وفراغ القلب، والذي كان سببًا في رجوع ابنها على وجه تطمئن به نفسها، وتقرّ به عينها، وتزداد به غبطةً وسرورًا ^(٣١).
- إن من أعظم نعم الله على عبده امتنانه عليه بالصبر، وربط الجأش؛ فإن ذلك يمكنه من القول الصائب، والفعل الصائب، بخلاف من استمرَّ قلقه وروعه، وانزعاجه؛ فإنه يضيع فكره، ويذهب عقله، فلا يتتفع بنفسه في تلك الحال ^(٣٢)، وهذا ما ظهر في مقوله أم موسى عليها السلام لأخته: **﴿فُصِّيهُ﴾** بعد أن ربط الله على قلبها استطاعت إعمال عقلها، والتفكير المنطقي، واتخاذ الخطوات العملية الجازمة في أضعف أحوالها.



(٣٠) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٨.

(٣١) ينظر: المرجع السابق.

(٣٢) ينظر: المرجع السابق.



المبحث الثالث:

المقوله المحكيّة عن أخت موسى عليه السلام:

﴿هُلْ أَذْلَكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُوَ نَصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢]،
وفي موضع آخر: ﴿هُلْ أَذْلَكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ [طه: ٤٠].

السياق: بعد أن عرضت الآية السابقة الخطوات العملية التي قامت بها أم موسى عليه السلام من توصية الأخت بتتبع أخباره، صورت هذه المقوله آلية تنفيذ الوصية من جانب الأخت بطريقة ذكية خفية موهمة بعدم اهتمام للأمر، فجاءت التبيّنة الموفقّة لهذا السعي؛ لتحقّق الحكمة الإلهية؛ ولينفذ وعد الله برده لأحضان أمه.

❖ **الغرض من المقوله:** اقتراح لكفالة موسى عليه السلام مشتمل على الترغيب والإقناع بطريقة ذكية حصيفة.

- إذ "عرضت سعيها في ذلك بطريق الاستفهام المستعمل في العرض؛ تلطفاً مع آل فرعون، وإبعاداً لللّذنة عن نفسها".^(٣٣)
- قدمت عدة مُرّغبات لقبول الاقتراح في أهل هذا البيت؛ وذلك بتمام الحفظ والكفالة والنصائح له.^(٣٤)

(٣٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٨٤.

(٣٤) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٣.



- قالت: **أَهْلِ بَيْتٍ** (٣٥)، ولم تقل: على امرأة؛ لتوسيع دائرة الظن.

- عَبَرَت بلفظ: الكفالة، بدل الإرضاع؛ لأن الكفالة أشمل وأعم من الإرضاع (٣٦).

- لمزيد من الترغيب عدلت عن الجملة الفعلية إلى الاسمية بقولها: **وَهُمْ لَهُ وَنَصِحُونَ** (٣٧)؛ بقصد تأكيد أن النصح من سجايهم وصفاتهم، وأنه حاصل له كما يحصل لأمثاله حسب سجيتهم؛ ولكون النصح والعناية ليسا بالأمر السهل بخلاف الكفالة.

❖ الهدایات:

- أظهرت المقوله ذكاء أخت موسى (عليه السلام) وحصافتها في توقيت طرح الاقتراح، مستغلةً تلهف القوم على إيجاد الحل لأزمة الرضيع بأسرع وقت، وأيضاً أسلوب الطرح بصيغة الاستفهام نفياً للتهمة (٣٨)، وإبعاداً للشكوك والارتياح عن علاقتها بالطفل وأمه.

(٣٥) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات وال سور"، ٤٦٩: ٥، ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٨٤.

(٣٦) ينظر: أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د. ط، د. م: دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ١٨٧: ٥؛ محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب"، عناية اليازجي وجماعة من اللغويين، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١١: ٥٨٩؛ محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس"، تحقيق جماعة من المختصين، (د. ط، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، د. ت)، ٣٣٤: ٣٠، مادة: (كفل).

(٣٧) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٨٤.

(٣٨) ينظر: المرجع السابق، ٢٠: ٨٤.



المبحث الثالث: المقولات المحكية عن أخت موسى عليه السلام

- أهميّة تدريب النساء لإكسابهن مثل هذه المهارات والذكاءات المتعددة؛ فأخذت موسى عليه الفتى بأسلوبها استطاعت أن تحصل وتحقق مقصودها .^(٣٩)
- جسّدت أخت موسى عليه نموذجاً صالحًا بارًا مطیعاً؛ فالاستجابة لأمر أمها وسرعة التنفيذ هما باب من أبواب البر، فنعم البنت ونعم الأخت.



(٣٩) ينظر: الزحيلي، "التفسير المنير"، ٢٠: ٦٧.



المبحث الرابع:

المقولات المحكية عن بلقيس ملكة سبا

◆ مقولات بلقيس مع أهل الرأي من قومها:

◆ **المقوله الأولى:** ﴿يَأَيُّهَا الْمَلَوْا إِنِّي أُلْقَى إِلَيْكَ كِتَبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩].

◆ **المقوله الثانية:** ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ①
﴿أَلَا تَعْلُمُ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣١ - ٣٠].

◆ **المقوله الثالثة:** ﴿يَأَيُّهَا الْمَلَوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا
حَتَّىٰ تَشَهُّدُونَ﴾ [النمل: ٣٢].

◆ **المقوله الرابعة:** ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا
أَذْلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤].

◆ **المقوله الخامسة:** ﴿وَإِنِّي مُرْسَلٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ
الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥].

السياق: جاءت المقولات المحكية من بلقيس مع أهل الرأي من قومها بشأن الكتاب الذي أرسله سليمان عليه السلام مع الهدى، والذي يدعوهם فيه إلى الإسلام؛ إذ جمعت أشراف قومها وذوي الرأي فيهم، وعرضت عليهم صيغته وصفته، واستشارتهم في الأمر، وسمعت منهم، وكانت في غاية الحصافة والأدب والاحترام معهم، ثم عرضت عليهم رأيها السياسي الحكيم، الذي ظهر به ما تميزت به من صفات قيادية، وشخصية فذة.



❖ الغرض من المقولتين الأولى والثانية:

استدعاء أشراف قومها لاستعراض الكتاب المرسل إليها من سليمان ﷺ. والذى هدفت فيه إلى إضفاء الهيبة وإلهاب قومها لأخذ الأمر بجد وحزم، وقد صيغت المقولات بأسلوب بلاغيًّا أدَّى للغرض المقصود منه؛ ومن هذه الأساليب:

- أسلوب النداء؛ إذ نادت أهل الرأي من قومها بحرف النداء المستخدم للبعد: ﴿يَا إِيَّاهَا﴾، ووصفتهم بالملأ؛ إشارة إلى علوٍ منزليتهم في دولتهم، وفيها أيضًا دلالة على كثرة رجالها وأهل مشورتها^(٤٠).

- أسلوب التوكيد في ﴿إِنِّي أُقْرَى إِلَيَّ﴾ اعتمادًا واهتمامًا بشأن الكتاب ومرسله، وقولها: ﴿إِلَيَّ﴾ تفخيمًا وتعظيمًا لقدرها^(٤١)، وجاءت بالفعل المبني للمجهول: ﴿أُقْرَى﴾، ولم تُبين كيف أُقْرَى، ولا من ألقاه، وهذا من حكمة بلقيس؛ لتوحي إلى قومها أن لديها اتصالاتٍ وقوى خفيةً يجهلونها، وكونها الملكة الحافظة لشؤون المملكة الضابطة لها، المحبيطة بشؤونها، فأضفت على نفسها جلالهً وهيبةً وروعةً وقبولاً لرأيها^(٤٢).

(٤٠) ينظر: ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم" (سورة النمل)، (ط٣، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ)، ١٧٣. وفي عدد جيشه ينظر: أحمد بن محمد الثعلبي، "الكشف والبيان"، تحقيق أبو محمد بن عاشور، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ)، ٧: ٢٠٥؛ منصور بن محمد السمعاني، "تفسير القرآن"، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م). ٤: ٩٣.

(٤١) ينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ١٩٠.

(٤٢) المراجع السابق.



- أسلوب الإشارة^(٤٣) في قولها، وإنه لكتاب كريم؛ إذ أشارت في هذا الوصف البليغ لكتاب إلى معانٍ كثيرة^(٤٤)، وهذا الوصف من بلقيس هو أدبٌ من أدب الملوك، وهو أبلغ ما يُوصف به الكتاب، قال ابن العربي: "الوصف الكريم في الكتاب غاية الوصف... وهو أفضلهما خصلة"^(٤٥).

- ﴿إِنَّهُوَ مِنْ سُلَيْمَنَ﴾: ابتدأت باسمه في "مخاطبة أهل مشورتها؛ لإيقاظ أفهامهم إلى التدبر في مغازاه"^(٤٦)، وأوجزت في التعريف به، "فلم تنسبه إلى أبيه؛ لأنَّه كان معروفاً ومعلوماً عندهم؛ وأنَّه ﷺ رسولَ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَلَكِ مَا لَمْ يُعْطِهِ غَيْرَهُ"^(٤٧)، وفيه إضفاء مهابة، ثم بَيَّنتَ مضمون الكتاب.

- أسلوب التأكيد بـ(إنَّ) في الموضوعين؛ دلالة على اهتمامها بمرسل الكتاب، وبما تضمَّنه الكتاب^(٤٨).

(٤٣) وهو: دلالة اللفظ القليل على المعاني الكثيرة، والفرق بينه وبين الإيجاز: أن دلالة اللفظ بالإيجاز دلالة مطابقة، ودلالة اللفظ في الإشارة؛ إما دلالة تضمُّن، أو دلالة التزام، والدلالة في الآية هنا دلالة تضمُّن، ينظر: عبد العظيم بن عبد الواحد ابن أبي الأصبع، "تحرير التحبير"، تحقيق حنفي محمد شرف، (د. ط، الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت)، ١٩٧، محيي الدين بن أحمد درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، (ط٤، سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ١٤١٥ هـ)، ٧: ٢٠٤.

(٤٤) قيل: لأنَّه من ملك كريم، أو لكونه مختصَّاً، وقيل: غير ذلك، ينظر: محمد بن جرير الطبرى، "جامع البيان عن تأويلي القرآن"، تحقيق عبد الله التركى، (ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢ هـ)، ١٩: ٤٥٢؛ علي بن محمد الماوردي، "النكت والعيون"، تحقيق السيد بن عبد المقصود، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ٤: ٢٠٦.

(٤٥) محمد بن عبد الله ابن العربي، "أحكام القرآن"، تحقيق محمد علي البحاوى. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربى، د. ت)، ٣: ٤٨٦.

(٤٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٥٩.

(٤٧) ينظر: ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (سورة النمل)", ١٧٥.

(٤٨) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٥٩.



❖ الغرض من المقوله الثالثه: المشورة وطلب الرأي.

لم يكن جمْع بلقيس أَهْلَ المشورة مِنْ قومها في المقوله السابقة لاطلاعهم على الكتاب المرسل فقط؛ وإنما من أجل مشورتهم ومشاركتها حلَّ الأمر الذي نزل بهم، وهو ما صرَّحت به في هذه المقوله، وذلك مِنْ حَزْمَها وحُسْنِ سياستها ورجاحة عقلها، وقد عرضت طلبها بأسلوب بلاغٍ بديع حَقَّ ما ترجوه مِنْ قولها؛ إذ:

- كرَّرت أسلوب النداء للبعيد والتعبير بالملأ، كما مرَّ في المقوله الأولى؛
للإِيذان بغاية اعتمانها بالأمر، وإلهاباً واستحثاثاً للملأ^(٤٩).
- التعبير عن المشورة بالفتيا؛ كون الأمر مشكلاً، ويحتاج حلًا، وفيه: "تهويل للأمر ورفع لمحلهم؛ بالإشمار بأنهم قادرُون على حل المشكلات الملمة"^(٥٠).
- التعبير بالأمر: إشارة إلى الحالة المهمة الطارئة، وإضافته إلى ضميرها تعريفاً؛ أي: في هذه الحادثة المعينة؛ ولكونها المخاطبة بكتاب سليمان عليه السلام؛ ولأنها المضطلة بما يجب عليها اتخاذُه في شؤون المملكة، وعليها تبعة الخطأ^(٥١).

(٤٩) ينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ١٩٢.

(٥٠) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٦: ٢٨٤.

والفتيا تبيين المشكل مِن الأحكام، ينظر: ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ٤: ٤٣٧؛ ابن منظور، "لسان العرب"، ١٤٨: ١٥، مادة: (فتيا).

(٥١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٣؛ بتصرف يسير.



- عَبَرَت بصيغة: ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾، وهي مؤذنة بأن ذلك دأبها وديدتها وعادتها معهم في كل أمور الدولة الماضية، فكيف بهذا الأمر الجل؟ لذا أتت بكان؛ للإيدان بأنها استمرّت على ذلك فيما مضى، فكذا في هذا الأمر، وأتت بأمرٍ نكرةٍ في سياق النفي؛ ليفيد عموم الأمور المتعلقة بالدولة^(٥٢).

- أيضًا التعبير بـ(قاطعة) دون غيره من الألفاظ كقاضية ونحوه؛ "لأن القطع يدل على الإمارة والعزم والفعل، بخلاف القضاء؛ إذ يقضي الحكم فقط دون أن يفعل"^(٥٣). واستعملت فعل: (تشهدون)، "وهو كناية عن المشاورة"^(٥٤)، وقد وافق أصل الفعل^(٥٥) مقصدها من حضور أهل الرأي والعلم، وإعلامها بمشورتهم.

فكان هذه الصياغة منها في غاية التأدب والإجلال لهم، وفيها استعطاف واستمالة قلوبهم؛ ليحضروها النص، ويشيروا عليها بالصواب، وليوافقوها الرأي والتدبر^(٥٦).

(٥٢) ينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ١٩٢؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٣؛ ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم(النمل)", ١٨١.

(٥٣) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم(النمل)", ١٨١.

(٥٤) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٣.

(٥٥) قال ابن فارس: الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام، ينظر: ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ٣: ٢٢١، مادة: (شهد).

(٥٦) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٦: ٢٨٤؛ محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير"، (ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ)، ٤: ١٥٨.



❖ الغرض من المقولتين الرابعة والخامسة: إبداء رأي وإنفاذه:

بعد أن سمعت بلقيس رأي أهل المشورة، الذي شعرت فيه بالميل إلى المحاربة لم تستحسن ذلك، وأبدت لهم رأيها وعزمها على الإنفاذ؛ محذرةً من مغبة الحرب وعواقبها الوخيمة، وقد عرضت مقولتها بأسلوب بلاغي مقنع:

(٥٧) افتتحت مقولتها بحرف التأكيد: (إن)، "للاهتمام بالخبر وتحقيقه".

- استدلت بشواهد التاريخ الماضي، فقالت: ﴿إِذَا دَخَلُواْ قَرِيَّةً﴾؛ ولهذا تكون ﴿إِذَا﴾ ظرفاً للماضي بقرينة المقام، وفي جملة: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^(٥٨)، واستدلت على المستقبل بحكم الماضي على طريقة الاستصحاب، وهو كالنتيجة للدليل الذي في قولها: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرِيَّةً أَفْسَدُوهَا﴾^(٥٩)، ولا يخفى ما في الاستدلال بهذه الشواهد من أثر فاعل للإقناع.

- أسلوب المبالغة في الوصف في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَا آذِلَّةَ﴾، قال الألوسي: أي: "بالقتل والأسر والإجلاء"، وغير ذلك من فنون الإهانة والإذلال، ولم يقل: وأذلوا أعزّة أهلهما، مع أنه أخصّ للمبالغة في التصوير^(٦٠).

(٥٧) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٦.

(٥٨) اختلف في هذه الجملة، فقيل: إنها من تمام كلام بلقيس، وقيل: تصدق من الله لقولها، ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٤: ٢٠٧؛ علي بن أحمد الواحدي، "الوسط في تفسير القرآن المجيد"، ٣: ٣٧٧، قال محمد بن عمر الرازبي: "والأقرب: أنه من كلامها، وأنها ذكرته، تأكيداً لما وصفته من حال الملوك". محمد بن عمر الرازبي، "مفاتيح الغيب"، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ھ)، ٢٤: ٥٥٥.

(٥٩) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٦؛ بتصرف يسir.

(٦٠) الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ١٩٣.



و عبرت بالفعل المضارع؛ للدلالة على الديمومة بأن هذا حالهم وعادتهم المستمرة التي لا تتغير، وهذه الجملة جاءت تأكيداً منها لـما وصفت من حالهم وتقريراً له^(٦١).

- ثم لـما بيّنت لهم ما في دخول الملوك إلى أرضهم من مفاسد عظيمة، صرّحت برأيها وميلها للمجادنة والمصانعة، فقالت:

﴿وَإِنِّي مُرْسَلٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾، "وأدت بالجملة الاسمية الدالة على الثبات، المصدرة بحرف التحقيق للإيذان بأنها مزمعة على رأيها، لا يلويها عنه صارف، ولا يثنوها عاطف"^(٦٢)؛ كون هذا الرأي ناشتاً عن خبرة ودرأة، فهي ناشئة في بيت الملك، وقد سمعت ورأت^(٦٣).

❖ الهدايات:

- فضيلة التشاور في الأمور، وخاصةً العامة منها، فيها هي بلقيس وهي ملكة والسلطة بيدها تجمع قومها لتطلب منهم المشورة، **﴿أَفَتُوْنِي فِي أَمْرِي﴾**، ولا شك أن هذه الفضيلة لها أثر على الفرد والجماعة؛ في جمع الكلمة واتحاد الرأي وسداده.

(٦١) ينظر: الزمخشري، "ال Kashaf" ، ١٠: ١٩٣؛ عبد الحق بن غالب ابن عطية، "المحرر الوجيز" ، تحقيق عبد السلام عبد الشافى، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٤: ٢٥٨.

(٦٢) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم" ، ٦: ٢٨٤.

(٦٣) ينظر: الزمخشري، "ال Kashaf" ، ٣: ٣٦٥.



- مِن السِّمات القيادية المميزة التي انتهجتها الملكة بلقيس: السياسة المبنية على أن المسؤولية على الجميع؛ لقولها: ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشَهُّدُون﴾، وحينئذٍ لو حصل خلاف المقصود تكون المسؤلية تشاركيّة.
- ينبغي على الإنسان العاقل ألا يحكم على الأمور بظواهرها، وإنما يحكم على الأمور بعواقبها؛ لذا عدلت بلقيس عن رأي أهل المشورة إلى ما تبيّن لها من النظر في العواقب، وظهر ذلك جلياً في قولها: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾^(٦٤).
- ذكاء بلقيس وحركتها في مصانعة سليمان عليه السلام بإرسال الهدية إليه؛ لاختبار أمره، ولزيون تصرفها مبنياً على قرائن، قال قتادة، عليه السلام: ما كان أعقلها في إسلامها وشركها؛ علمت أن الهدية تقع موقعًا من الناس^(٦٥).
- شجاعة بلقيس وحركتها في إبداء رأيها، والجزم به، وإقناع قومها بإنفاذها، مع كونه مخالفًا لرأي أهل المشورة؛ وذلك لما رأت من صوابه؛ فهي صاحبة خبرة وحكمة.
- مع ما تميّزت به الملكة بلقيس من الحكمة والحنكة والحزم وغيرها من السمات القيادية، إلا أن المقولات أبرزت جانبًا آخرًا من أخلاقها، وحسن الأدب، وتجلّى ذلك في حوارها مع رجالها ومعاونيها^(٦٦)، وما فيه من

(٦٤) ينظر: ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (النمل)", ١٩٢، ١٩١، ١٨٦، ١٨٣.

(٦٥) أخرجه عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق أسعد محمد الطيب، (ط٣)، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ، ٩: ٢٨٧٩.

(٦٦) ينظر: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ، ٤: ٢٩٤.



التلطف والإجلال أيضاً، والتأدب في الحديث عن الخصم، وعدم الاستخفاف لوصفها الكتاب بالكريم، ومثل هذه الأخلاق هي التي ينبغي أن يُرَبِّي عليها النشء.

◆ مقولات بلقيس مع سليمان:

◆ المقولـة الأولى^(٦٧): ﴿كَانَهُوَ هُوَ﴾ [النمل: ٤٢].

◆ المقولـة الثانية: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

السياق: جاءت المقولتان في سياق الحوار الذي تمَّ بين سليمان عليه السلام وبلقيس: وذلك بعدما رفض سليمان عليه السلام مصانعة بلقيس له بالهدايا، وبلغها ما قال، تأكَّدت من صدق رأيها، وأيقنت بنبوته، فما كان منها إلا أن استجابت لأمره، واتجهت للمسير إليه، فرأـت ما أبهـر عقلـها؛ مما أعـطاـه اللهـ من قدرـةـ وسلطـانـ، فتابـت وآبـتـ عنـ كـفـرـهاـ^(٦٨).

◆ الغرض من المقولـة الأولى: جواب عن سؤـالـ.

وكانـ الجوابـ منهاـ موجـزاـ فيـ غـاـيـةـ الـدـهـاءـ وـالـفـطـنةـ وـرـجـاحـةـ الـعـقـلـ، فـلـمـ تـجـزـمـ، وـلـمـ تـنـفـ، "وـأـتـ بـلـفـظـ مـحـتمـلـ لـلـأـمـرـيـنـ، صـادـقـ عـلـىـ الـحـالـيـنـ"^(٦٩).

(٦٧) قيل: إن تكمـلة الآية: ﴿وَأَوْتـيـنـاـ الـعـلـمـ﴾ من قولـهاـ، قالـ ابنـ العـثـيمـيـنـ: "والـصـوـابـ: أنـ هـذـاـ مـنـ قولـ سـلـيمـانـ يـتـحدـثـ فـيـ بـنـعـمـةـ اللـهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ قـوـمـهـ السـابـقـةـ لـمـعـرـفـةـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ"، ابنـ العـثـيمـيـنـ، "نـفـسـيـرـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ" (الـنـمـلـ)، ٢٣٥.

(٦٨) يـنـظـرـ: ابنـ عـاشـورـ، "الـتـحـرـيرـ وـالـتـنـوـيرـ" ، ١٩: ٢٧٦.

(٦٩) السـعـديـ، "تـيـسـيرـ الـكـرـيمـ الرـحـمـنـ فـيـ تـفـسـيـرـ كـلـامـ الـمـنـانـ" ، ٦٠٥، وـيـنـظـرـ: محمدـ بنـ أـحـمدـ =



قال ابن عثيمين: "نأخذ من جوابها هذا ذكاءها من وجهين:

أولاً: أنها أجبت بجواب مطابق للسؤال.

وثانياً: أنها أجبت بجواب مطابق لمقتضى الحال؛ إذ الجزم بهذا تسرع، ونفيه تباطؤ أيضاً؛ لاحتمال أن يكون إيه^(٧٠).

❖ الغرض من المقولتين الثانية: الإقرار بالذنب، وإعلان الإسلام.

بعدما رأت بلقيس ما آتى الله سليمان^{عليه السلام} من آيات مبهرة، عرفت أنهنبي كريم مؤيد من الله تعالى، صادق فيما دعاها إليه، فما كان منها إلا الإذعان للحق، والاعتراف بظلمها لنفسها بالكفر، والاستسلام لله رب العالمين^(٧١)، وإعلان ذلك بأسلوب موجز مفصح عن غرضها من المقولتين.

- استفتحت مقولتها بمناداة الله تعالى بلفظ: **رَبِّ**؛ خصوحاً وإقراراً منها بالربوبية الكاملة لله تعالى، مع حذف حرف النداء؛ استشعاراً للقرب، واستجداء للفضل.
- الإقرار والاعتراف بظلم نفسها بالإشراك بالله بـأيـنـ الدـالـةـ علىـ التـأـكـيدـ^(٧٢).
- إظهار الإنابة والتوبة؛ بإعلان الاستسلام والانقياد والخضوع لله تعالى، وإثبات

= ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، تحقيق عبد الله الخالدي، (ط ١، بيروت: دار الأرقام، ١٤١٦هـ)، ٢: ١٣٠.

^(٧٠) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (النمل)"، ٢٣٥.

^(٧١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٧٦.

^(٧٢) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات وال سور"، ١٤: ١٧٢؛ محمد أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، (د. ط، د. م: دار الفكر العربي، د. ت)، ١٠: ٥٤٥٩.



عموم ربوبيته صراحةً، قال ابن عاشور: "علمت أن دينها ودين قومها باطل، فاعترفت بأنها ظلمت نفسها في اتباع الضلال بعبادة الشمس. وهذا درجة أولى في الاعتقاد، وهو درجة التخلية، ثم صعدت إلى الدرجة التي فوقها، وهي درجة التحلّي بالإيمان الحق، فقالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فاعترفت بأن الله هو رب جميع الموجودات، وهذا مقام التوحيد".^(٧٣)

◆ الهدایات:

- فضيلة الاستجابة والاستسلام للحق، وعدم اتباع خطوات الشيطان في المكابرة والمعاندة والاعتراض بما يملكه الإنسان من زخارف الدنيا، وهذا ما تمثله بلقيس، وكان منها في غاية الذكاء، قال ابن عاشور: "لم يصدّها على شأنها وعظمة سلطانها، مع ما أوتيته من سلامة الفطرة وذكاء العقل عن أن تنظر في دلائل صدق الداعي إلى التوحيد، وتوقن بفساد الشرك، وتعترف بالوحدانية لله، مما يكون إصرار المشركين على شركهم بعد أن جاءهم الهدي الإسلامي إلا لسخافة أحلامهم، أو لعمامتهم عن الحق، وتمسكهم بالباطل، وتصلبّهم فيه".^(٧٤)



(٧٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٧٦.

(٧٤) المراجع السابق، ١٩: ٢٧٧.



المبحث الخامس:

المقولات المحكية عن ابنتي صاحب مدین

❖ **المقولۃ الأولى:** ﴿لَا نُسْقِی حَتَّیٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَیْخٌ كَبِيرٌ﴾

[القصص: ٢٣].

❖ **المقولۃ الثانية:** ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥].

❖ **المقولۃ الثالثة:** ﴿يَأَبَتِ أَسْتَهِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ أَسْتَهِرَتِ الْقُوَىُ الْأَمِينُ﴾

[القصص: ٢٦].

السیاق: في قصة موسى عليه السلام لما نزل أرض مدین.

وذلك بعد خروج موسى عليه السلام من مصر خائفاً متربقاً قاصداً مدین، فلما وصل إليها، وورد ماءها، أدهشه ما رأى من مشهد؛ إذ وجد أمةً من الناس يسكنون، ووجد من دونهم امرأتين تذودان أغناهما وتحبسانها أن ترد مع بهائم القوم، فاستعجب من حالهما، ورق لهما، فلما استوثق من شأنهما قدم لهما العون بما آتاه الله من فضل في الخلق والخلق، وما تبع ذلك من إحسان والدهما له^(٧٥).

(٧٥) ينظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، عناية محمد حسين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٦: ٢٠٣؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٤.



❖ الغرض من المقولات الأولى: جواب عن سؤال موسى، ﷺ.

وقد كان الجواب في غاية الإيجاز والذكاء من المرأتين؛ إذ لمحتا في مضمون السؤال رغبته في المعروف وإغاثة الملهوف ورحمته بالضعف، فجاء الجواب مطابقاً لمقتضى السؤال:

- فعَبَرَتَا بِالْفَعْلِ الْمُضَارِعِ الْمُنْفَيِ الدَّالُ عَلَى مَعَانِيهِمَا الدَّائِمَةِ وَالْمُتَجَدِّدَةِ عِنْدِ كُلِّ سَقِيٍ لِأَغْنَاهُمَا، وَأَكَدَتَا هَذِهِ الْعَادَةَ وَعَدَمِ السَّقِيِ حَتَّى اِنْصَارَافَ كُلِّ الرُّعَاةِ
بِحَرْفِ الْجَرِ الْمُفِيدِ لِلْغَایِةِ: ﴿حَتَّى﴾^(٧٦).

- استخدمنا أسلوب الكناية للتعبير عن ضعفهما و حاجتهما للخروج لهذه المهمة؛ إذ ليس لهما رجل مقتدر يقوم بذلك، فلا بدّ لهما من تأخير السقي إلى أن يقضي الناس أو طارّهم من الماء.

فكان الجواب منهما مطابقاً لِمَنْشأَ سُؤالِ مُوسَى، ﷺ، والذِي هُوَ الْمَرْحَمَةُ لِحَالِهِمَا وَالتَّوْسِلُ إِلَى إِعَانَتِهِمَا وَبِرِّهِمَا؛ لِتَفْرُسِ ضَعْفِهِمَا وَعَجْزِهِمَا، وَلِوَلَاهُ لَمْ يَكُنْ لِلتَّكَلُّمِ مَعَ الْأَجْنبِيَّةِ دَاعٌ، وَجَوَاهِبُهُمَا كَانَ باعِثًا لِمُزِيدِ رَحْمَةٍ وَعَوْنَ: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاةُ وَأَبُوَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، وبذلك طابق جوابهما سؤاله^(٧٧).

- الإيجاز والاختصار في الجواب، على طريقة السؤال، وذلك بحذف مفعول: (نسقي، يصدر، تذودان)، قال الأولوسي: "ترك المفعول في: يسقون ويدودان؛

^(٧٦) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٧: ٨؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٠.
وينظر في معنى حرف (حتى): عثمان بن جني، "اللمع في العربية"، تحقيق فائز فارس، (د. ط، الكويت: دار الكتب الثقافية، د. ت)، ٧٦، عبد الله بن الحسين العكيري، "اللباب في علل البناء والإعراب"، تحقيق غازي مختار طليمات، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤١٦هـ)، ١: ٣٨٢.

^(٧٧) الأولوسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٧٢، وينظر: الزمخشري، "الكتاف"، ٣: ٤٠١.



لأن الغرض هو الفعل، لا المفعول؛ إذ هو يكفي في البعث على سؤال موسى

﴿وَمَا زادَ عَلَى الْمَقْصُودِ لَكُنْتُ وَفِضْلُّ﴾^(٧٨).

❖ الهدایات:

- أظهرت المقوله عفةً وحياة ابتي صاحب مدين من عدة جوانب:

- عدم مزاحمة ومخالطة الرجال. قال ابن عاشور: "وصدّهما عن المزاحمة عادُتهما؛ لأنهما كانتا ذواتي مروءة وتربيّة زكيّة"^(٧٩).
 - الإيجاز والاختصار في الجواب على قدر ما يفي بالغرض؛ دون الإطالة والتزييد من القول والخصوص فيه.
 - التلميح والتعريض بالحاجة للمساندة دون التصرّيف المباشر بذلك.
 - خروجهما لم يكن إلا لحاجة ماسّة دعت لذلك، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.
- وهذا الخلق الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة؛ ألا تتخلى عن مبادئها وجبلتها وطبيعتها التي فطرها الله عليها.

- تعريض المرأتين لموسى عليه السلام بطلب العون، وقبولهما ذلك، فيه دلالة على سيكولوجية المرأة، وضعفها عن أداء المهام التي لا تتوافق مع طبيعتها الجسمانية، و حاجتها لمساندة الرجل، قال الرazi: "يدل على ضعفهما عن السقي... أن العادة في السقي للرجال، والنساء يضعفن عن ذلك"^(٨٠).

^(٧٨) الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٧٢.

^(٧٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٠.

^(٨٠) الرazi، "مفاتيح الغيب"، ٢٤: ٥٨٩.



❖ الغرض من المقوله الثانية: إبلاغ موسى ﷺ دعوة أبيها^(٨١)، وقد عرضتها بأسلوب بلاغيًّا موجز مقنع:

- إذ جاءت العبارة مختصرةً تحمل كُلَّ معانٍ الحياة والتحفظ، والبعد عن الابتذال والتزييد في المقول والخضوع فيه، كما هي حالها في المجيء والمشي على استحياء.
- ابتدأت مقولتها بالتأكيد: ﴿إِنَّ﴾؛ "حكاية لِمَا في كلامها من تحقيق الخبر للاهتمام به، وإدخال المسيرة على المخبر به".^(٨٢)
- نسبت الدعوة إلى أبيها دون نفسها، فقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوك﴾؛ لأن نسبة الدعوة إلى الأب أدعى للإجابة، وأبعد عن التهمة والريب، كون الداعي رجلاً.
- ﴿لِيَجْرِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ علل سبب الدعوة، ولم تطلبه طلباً مطلقاً؛ لئلاً يُوهم ريبة، وفيه إزالة لوحشة المدعو، ومبادرةه بالإكرام.^(٨٣)

❖ الهدایات:

- أظهرت المقوله كمال الحياة والعفة من ابنة صاحب مدين، كما أكدته حال مجئها ومشيها على استحياء، "وهذا يدل على كرم عنصرها، وخلقها

(٨١) اختلف المفسرون في التي جاءته واسمها، وليس في القرآن دلالة على شيء من هذه التفاصيل. ينظر: الواحدى، "الوسط في تفسير القرآن المجيد"، ١٧: ٣٧٦؛ الرازى، "مفاتيح الغيب"، ٢٤: ٥٩٠.

(٨٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٤ .

(٨٣) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٦: ٢٢٨؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٧: ٩؛ ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (القصص)", ١٠٢ .



الحسن؛ فإن الحباء من الأخلاق الفاضلة، وخصوصاً في النساء".^(٨٤)

- كمال عقل وذكاء ابنة صاحب مدین، وبداً ذلك ظاهراً من طريقة عرض دعوة

أبيها، وإقناع موسى^{عليه السلام} واستجابته.

- في المقوله استعطاف لموسى^{عليه السلام}؛ رجاء قبول الدعوه؛ **لِيَجْرِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا**، وهو متوافق مع طبيعة المرأة وفطرتها السليمة اللطيفة الرقيقة، من غير خضوع مع الأجانب، وهذا الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة الصالحة، وأن يُربّى عليه النساء بصورة عامة، قال ابن عثيمين: "ينبه غي للإنسان كمال الأدب في الأساليب، وإزالة الوحشة؛ لقوله: **إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْرِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا**، فإن في هذا إزالة الوحشة، وأنه ينبغي للإنسان أن يزيل الوحشة عن المخاطب، لا سيما في المكان الذي تعرّيه الوحشة".^(٨٥)

❖ الغرض من المقوله الثالثة: اقتراح ومشورة.

وقد استعملت في مقولتها البليغة الحكيمه أليق الأساليب؛ رجاء التأثير على والدها، وإقناعه بمشورتها:

بدأت المقوله بالنداء: **يَا أَبَتِ**، مع ما في النداء من استرعاء سمع والدها، ولفت انتباذه، استعملت هذا الأسلوب بأداة البعد؛ تلطفاً وتوعداً واحتراماً لوالدها، قال البقاعي: "مشيرة بالنداء بأداة البعد إلى استصغرها لنفسها، وجلالة أبيها".^(٨٦)

(٨٤) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٤.

(٨٥) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (القصص)", ١٠٢.

(٨٦) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٤: ٢٦٩. وينظر في أسلوب النداء: يعيش بن



وأعقبت النداء بفعل الأمر: **﴿أَسْتَعِرِّزُ﴾**، وهو على سبيل التماس قبولاً طلبها، قال ابن عثيمين: "الأمر ليس بمعناه الحقيقي، فهو ليس طلباً للفعل على وجه الاستعلاء؛ لأن البنت لا يمكن أن تأمر أباها أمراً، ولكنه للاستعاة".^(٨٧)

ومزيداً من التلطف والتأنب مع والدها؛ علّلت طلبها، وأكّدته بقولها: **﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعِرَتْ الْقُوَى الْأَمِينُ﴾**، فكانت هذه العبارة الحكيمية منها: تعليلاً جارياً مجرئ الدليل على أنه حقيق بالاستئجار، وللمبالغة في ذلك والاهتمام قدّمت وأخّرت، فجعلت **﴿خَيْر﴾** اسمًا لـ**﴿إِنَّ﴾**، والقوى الأمين خبرها، مع أن العكس أولى، وذكرت الفعل: **﴿أَسْتَعِرِّزُ﴾** على صيغة الماضي؛ للدلالة على أنه أمين مجرّب.

كما استعملت في مقولتها أسلوب العموم، فالتعريف باللام في القوي الأمين للجنس مراد به العموم، وأيضاً استعمال **﴿مِن﴾** الدالة على العموم، فخرج كلامها مخرج المثل والحكمة.^(٨٨)

❖ الهدايات:

- تؤكّد هذه المقوله ما ثبت في المقولتين السابقتين من كمال أدب ولطف وعفة وحياء الفتاة، تمثّل في: أدبها ولطفها مع والدها في الحوار، وحيائها الذي برز

= علي بن يعيش، "شرح المفصل"، قدم له إميل بديع يعقوب، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٤٨: ٥، هـ١٤٢٢).

(٨٧) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (القصص)"، ١٠٥.

(٨٨) ينظر: الزمخشري، "الكتاف"، ٣: ٤٠٣؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٧: ١٠؛ الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٧٥؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٥.



من أسلوب التعميم والتعریض، "الذی هو أجمل وألیق في مدح النساء للرجال من المدح الخاص، وأبقى للتحشم والتصوُّن، وخصوصاً بعد أن فهمت غرض أبيها، وهو تزویجها منه".^(٨٩)

- ذکاء وفراسة ابنة صاحب مدین، وقدرتها على التأثیر وإقناع والدها، مع الشجاعة والثقة في إبداء الرأی.

- حکمة وحصافة ابنة صاحب مدین، حتى أصبحت مقولتها مثلاً وركيزةً وقاعدةً عامةً في الولاية والإدارة والعمل.^(٩٠)



. . ٢٧٥ : ١٠ . الألوسي، "روح المعانی".

(٩٠) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٤؛ ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (القصص)", ١٠٦.



المبحث السادس:

المقولات المحكية عن حفصة: ﴿مَنْ أَبْيَكَ هَذَا﴾ [التحریم: ۳].

السياق: جاءت المقوله المحكية في معرض سرد حادثة وقعت في بيت النبوة، وفيها المكاشفة التي وقعت بين الزوجين بسبب إفشاء الحديث الذي أسرّ به إليها ^(٩١).

الغرض من المقوله:

استفهام، رامت منه التحقق والثبت من أحد الاحتمالات التي انقدحت في ذهنها عن المُخْبِر ^(٩٢).

❖ الهدايات:

- أظهرت مقوله: ﴿مَنْ أَبْيَكَ هَذَا﴾ تيقظ حفصة عليها السلام "بأن إفشاءها سرًّ زوجها

(٩١) اختلف في هذا الحديث على أقوال منها: ۱- تحریم ماریة على نفسه، واستكتامه إليها ذلك.
۲- أسرّ إليها أن أبي بكر وعمر يليان الأمر من بعده. ۳- أخبرها بشربه العسل في بيت زینب بنت جحش، وأنه لن يعود. ينظر: الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل"، تحقيق عبد الرزاق المهدی، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠ھ)، ٥: ١٧؛ عبد الرحمن بن علي الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، تحقيق عبد الرزاق المهدی، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ھ)، ٨: ٣٠٧؛ ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٣٩٠.

(٩٢) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٣٣١؛ ابن عاشور، "التحریر والتنویر"، ٢٨: ٣٥٤.



زَلْهُ خُلُقِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، حَجَبَهَا عَنْ مَرَاعِيَّتِهَا شَدَّةُ الصَّفَاءِ لِعَائِشَةَ، وَلَوْ تَذَكَّرَتْ لِتَبَيَّنَ لَهَا أَنْ مَقْتَضَى كَتْمِ سَرِّ زَوْجِهَا أَقْوَى مِنْ مَقْتَضَى إِعْلَامِهَا خَلِيلَهَا، فَإِنْ أَوَاصَرَ الزَّوْجِيَّةَ أَقْوَى مِنْ أَوَاصَرِ الْخُلَّةِ، وَوَاجِبُ الْإِخْلَاصِ لِرَسُولِ اللَّهِ أَعْلَى مِنْ فَضْيَلَةِ الْإِخْلَاصِ لِلْخَلَائِلِ".^(٩٣)

- التَّثْبِيتُ مِنَ السَّيِّدَةِ حَفْصَةَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الصَّعِيبِ يُظَهِّرُ رِزَانَهَا وَحُكْمَتَهَا، وَهِيَ مَثَالٌ يُحْتَذَى بِهِ.

- أَثْرُ الْمَكَاشِفَةِ وَالْمَصَارِحةِ إِذَا أُرِيدَ بِهَا الإِصْلَاحُ فِي إِبْقَاءِ الْوَدِ فِي الْحَيَاةِ الْزَّوْجِيَّةِ، فَإِنَّبَاءَ النَّبِيِّ حَفْصَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِلْمِهِ بِمَا أَفْشَتَهُ، الْقَصْدُ مِنْهُ: الْمَوْعِظَةُ وَالتَّحْذِيرُ وَالْإِرْشَادُ إِلَى رَأْبِ مَا انْثَلَمَ مِنْ وَاجِبِهَا نَحْوَ زَوْجِهَا.^(٩٤)



(٩٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٣٥٤.

(٩٤) المرجع السابق، ٢٨: ٣٥٢.



المبحث السابع:

المقولات المحكية عن حنّة بنت فاقوذ امرأة عمران^(٩٥)

ورد عن امرأة عمران مقولتان: إحداهما في مرحلة ما قبل الوضع، والأخرى بعد الوضع.

◆ المرحلة الأولى: ما قبل الوضع:

المقوله المحكية: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ أَلْسَمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥].

السياق: بعدما ذكر الله البيوت التي هي صفوته من العالمين، خصّص بيتاً من هذه البيوت الكريمة المصطفاة، وهو بيت آل عِمران، وخصّ منهم امرأته المؤمنة المخلصة؛ إذاناً بأنّا أمام نموذج مؤثّر في صلاح الذرية؛ وذلك حينما نذرت حملها العزيز الذي تاقت نفسها له مُحرّراً خالصاً لله مُفرّغاً لعبادته^(٩٦).

◆ الغرض من المقوله:

نذر وضراعة لله أن يجعل ما في بطنها مُحرّراً خالصاً له ﷺ.

(٩٥) امرأة عمران، هي أم مريم ابنة عمران، واسمها: حنة ابنة فاقوذ بن قتيل، وقيل: فاقود بالدال، ينظر: الطبرى، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٦: ٣٢٨.

(٩٦) ينظر: البغوى، "معالم التنزيل"، ١: ٤٣١؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ١٢٨.



- وقد استعملت عدة أساليب لتأكيد خصوصها وصدقها وإخلاصها في هذا النذر؛ ورجاء الإجابة تفضلاً منه سبحانه وإحساناً، منها:
- بدء الدعوة باسم الرب المقتضي للقيام بأمور العباد وإصلاحها، والمناسب لمضمون دعوتها، مع إسقاط حرف النداء المشير إلى قرب المنادى، والدال على استشعارها هذا المعنى.
 - ثنت مقولتها بعد لفظ الربوبية بـ**إِنَّ** المؤكدة عزّمها في إمضاء هذا النذر الذي أصعب ما يكون على الأم، خاصةً في مرحلة كونه جنيناً حينما هو أعلى بها، وهي أعلى به.
 - اختياراتها فعل: **نَذَرْتُ** دون غيره لِمَا فيه من الإلزام على الوفاء، كما جاءت به بصيغة الماضي؛ تأكيداً على الصدق والالتزام، فكأنه قد وقع وانقضى.
 - أبرزت لفظة: **لَكَ** الدالة على الملكية والاختصاص مدى الإخلاص والتجرُّد في هذه المقوله الإيمانية، كما أن تقديم الجار والمجرور والذي موقعه التأخير: **مَا فِي بَطْنِي**؛ لكمال العناية والاهتمام ^(٩٧).
 - تقييدها النذر بلفظ: **مُحرَّرًا** فيه دلالة على عظم إخلاصها في نذرها، وسلامته من كل ما يشوبه من أمور الدنيا، كما أن الإتيان باللفظة "بصيغة التكثير والتكرير إشعار بمضي العزمية في قطع الولاية عنه بالكلية؛ لتسليم ولايته لله تعالى" ^(٩٨).

^(٩٧) ينظر: الزمخشري، "الكتشاف"، ٢: ٢٨؛ البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٤: ٣٥١؛ الألوسي، "روح المعاني"، ٢: ١٢٩؛ أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٣: ١١٩٧؛ عويض حمود العطوي، "خطاب امرأة عمران، دراسة تحليلية بلاغية"، مجلة معهد الإمام الشاطبيي، (١٤٣٠ هـ)، ٣٠٤، وما بعدها.

^(٩٨) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٤: ٣٥١.



- أعقبت النذر قولها: ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ ؛ استشعاراً منها بافتقارها إلى الله ﷺ في قبول ذلك العمل.

- ختمت ضراعتها باسمين من أسماء الله، و"قصرت صفتى السمع والعلم عليه تعالى؛ لغرض اختصاص دعائهما، وانقطاع حبل رجائهما عمّا عداه سبحانه بالكلية؛ وبالغة في الضراعة والابتهاج" (٩٩)، ورجاء الاستجابة.

◆ الهدایات:

- أظهرت المقوله من امرأة عمران أسمى ألوان الأدب والإخلاص والخصوص في المقام الجليل؛ مقام الدعاء، وحكمتها في تحري أسباب الإجابة اللغظية والمعنية.

- بُرِزَ من المقوله أثُرُ الإيمان والإخلاص في شخصية المرأة، وقوه عزمهَا، وأثره في ضبط عواطفها الغريزية، فأيُّ قوة تفوق عاطفة وغريرة الأمومة لو لم تتلبَّس روحاً بها بالإيمان.

- من أدب الدعاء والعبادة: ألا يغترَّ الإنسان ويعجب بنفسه، بل يعمل ويشعر بافتقاره إلى الله ﷺ في قبول ذلك العمل؛ ولهذا قالت امرأة عمران: ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ (١٠٠).

- عرض نموذج امرأة عمران بعد مقام الاصطفاء لجملة من البيوت الصالحة؛ دلالةً على مكانة المرأة، وأهميتها في صلاح الذرية.

(٩٩) الألوسي، "روح المعاني"، ٢: ١٢٩.

(١٠٠) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (آل عمران)"، ٢٢٧: ١؛ العطوي، "خطاب امرأة عمران، دراسة تحليلية بلاغية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي، (١٤٣٠ هـ)، ٣٠، وما بعدها.



❖ المرحلة الثانية: بعد الوضع:

المقوله المحكيه: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْنَهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ أَذْكُرُ كَالْأُنْثَىٰ ۚ وَإِنِّي سَمِّيَّتُهَا مَرْيَمٍ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِإِيمَنِي وَدُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَنِ الرَّجِيمِ﴾

[آل عمران: ٣٦].

السياق: لَمَّا أَخْبَرَ فِي الْمَقْوِلَةِ السَّابِقَةِ بِمَا اقْتَضَى مُضِيَّ عَزْمِهَا قَبْلَ الْوَضْعِ عَلَى نَذْرِ مَا فِي بَطْنِهَا، أَخْبَرَ بِتَحْقِيقِهِ بَعْدَ الْوَضْعِ، مُعْرِضاً بَعْضَ مَا اعْتَرَاهَا مِنْ أَحْوَالٍ نَفْسِيَّةٍ وَانْكَسَارٍ؛ كَوْنَ الْمَوْضِوْعِ أُنْثَىٰ، وَالْإِنَاثُ لَا يُحرَّرُنَّ لِخَدْمَةِ الْكُنَائِسِ، ثُمَّ التَّسْلِيمُ مِنْهَا لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ.

❖ الغرض من المقوله: تحسر واعتذار وتضرع.

وَذَلِكَ عَلَى فَوَاتِ مَا كَانَتْ تَأْمَلُ مِنْ وَضْعِ الذِّكْرِ الصَّالِحِ لِخَدْمَةِ الْكِنِيسَةِ، وَالاعْتَذَارِ لِخَالقَهَا، مَعَ التَّسْلِيمِ التَّامِ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ، وَقَدْ عَبَّرَتِ الْمَقْوِلَةُ عَنْ حَالَهَا بِأَبْلَغِ عِبَارَةٍ.

وَقَدْ اسْتَفَتَحَتِ مَقْوِلَتَهَا بِلِفْظِ: ﴿رَبِّ﴾ إِضَافَةً لِمَا سَبَقَ ذِكْرِهِ مِنْ دَلَالَاتٍ فِي اسْتَفْتَاحِ الْمَقْوِلَةِ بِلِفْظِ: ﴿رَبِّ﴾، كَرَّرَتْهَا هُنَا أَيْضًا؛ اسْتَجْلَابًا لِلشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَإِظْهَارًا لِلْلَّطْفِ الْاعْتَذَارِ مِنْ خَالقَهَا، قَالَ الْبَقَاعِيُّ: "﴿فَلَمَّا وَضَعْتُهَا قَالَتْ﴾؛ أَيْ: تَحْسُرًا، ذَاكِرَةً وَصَفَّ الْإِحْسَانِ اسْتَمْطَارًا لِلَّامْتَنَانِ".^(١٠١)

﴿إِنِّي وَضَعْنَهَا أُنْثَىٰ﴾: لَيْسَ مِنْ بَابِ الإِخْبَارِ كَوْنِ الْمَخَاطِبِ أَعْلَمُ بِحَالِهَا

(١٠١) الْبَقَاعِيُّ، "نَظَمُ الدَّرَرِ فِي تَنَاسِبِ الْآيَاتِ وَالسُّورَ"، ٤: ٣٥١.



منها، بل هو "إظهار الحسرا لِمَا فاتها مِن تحقيق وعدها، والوفاء بما التَّزَمَتْ به، والاعتذار؛ إذ أتت بمولود لا يصلح للقيام بما نذرته" ^(١٠٢).

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ ^(١٠٣): أظهرت فيها التسليم لله، والخصوص والتزييه له أن يخفى عليه شيء، والاعتذار لربها عمما بدر منها، فعلم الله وسابق قدرته وحكمته يحمل على عدم التحسُّر ^(١٠٤).

وقد تكون هذه المقوله من كلام الله "على جهة التعظيم لِمَا وضعته، والتفحيم لشأنه، والتجهيل لها؛ إذ وقع منها التحسُّر والحزن، مع أن هذه الأنثى التي وضعتها سيجعلها الله وابنها آيةً للعالمين وعبرةً للمعتبرين، ويختصها بما لم يختص بها أحداً" ^(١٠٥).

وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأَنْثَى: تسلية لنفسها في مصابها، وتسلیماً لقضاء ربه، قالت: "وليس الذكر الذي يكون مطلوبى كالأنثى التي هي موهبة لله، وهذا

(١٠٢) محبي الدين درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، ١: ٤٩٨.

(١٠٣) قرأ ابن عامر، وأبو بكر: **بِمَا وَضَعْتُ**: بضم التاء؛ فهو من قول أم مريم و فعلها، وقرأ الباقون: **بِمَا وَضَعْتُ**، من كلام الله. ينظر: أبو منصور الأزهري، "معاني القراءات"، (ط١، السعودية: مركز البحوث في كلية الآداب، ١٤١٢هـ)، ١: ٢٥١؛ الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، "الحجۃ للقراء السبعة"، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جویجابی، (ط٢، دمشق: دار المأمون، ١٤١٣هـ)، ٣: ٣٢؛ عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة، "حجۃ القراءات"، تحقيق سعيد الأفغاني، (د. ط، د. م: مؤسسة الرسالة، د. ت)، ١٦٠.

(١٠٤) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٣: ١١٧.

(١٠٥) الشوكاني، "فتح القدیر"، ١: ٣٨٤.



الكلام يدل على أن تلك المرأة كانت مستغرقةً في معرفة جلال الله، عالمةً بأن ما يفعله رب بالعبد خير مما يريده العبد لنفسه^(١٠٦).

﴿وَإِنِّي سَمِّيْتُهَا مَرِيْمَ﴾: تأكيداً لعزمها على إمضاء نذرها، سمّتها: مريم، وهي في لغتهم بمعنى: العابدة، فكأنها تقول: فهي وإن لم تكن خليقةً بسدانة بيت المقدس؛ كونها أثني، فلتكن من العابدات فيه^(١٠٧).

﴿وَإِنِّي أُعِيْذُهَا بِكَ وَدُرِّيْتَهَا﴾: عدلت عن الماضي الذي يفيد الانقضاض؛ كما في الأفعال السابقة: (نذرٌ - وضعٌ - سمّيْتُ) إلى المضارع، فقالت: (أعيذُها)، طلباً لاستدامة التوعيذ وتجدده دون انقطاع^(١٠٨).

"تكرر التأكيد في: **﴿وَإِنِّي سَمِّيْتُهَا﴾**، وفي **﴿وَإِنِّي أُعِيْذُهَا﴾**؛ لأن حال كراهيتها يؤذن بأنها ستعرض عنها، فلا تشغله بها، وكأنها أكدت هذا الخبر إظهاراً للرضا بما قدر الله تعالى، ولذلك انتقلت إلى الدعاء لها الدال على الرضا والمحبة"^(١٠٩).

❖ الهدایات:

- مع خيبة الأمل والحالة النفسية لامرأة عمران بعد الوضع، فإن المقوله أظهرت الأدب الجم لهذه المرأة مع بارئها، فقد كانت مسلمةً بقلبها وقولها

(١٠٦) الرازى، "مفآتیح الغیب"، ٨: ٢٠٤.

(١٠٧) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٢: ٢٩.

(١٠٨) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٢: ٢٩؛ العطوي، "خطاب امرأة عمران، دراسة تحليلية بلاغية"، ٣١، وما بعدها.

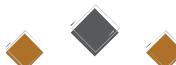
(١٠٩) الألوسي، "روح المعاني"، ٢: ١٣١.



لقضائه وقدره دون إظهار أي امتعاض أو اعتراض، وهذا الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة الصالحة في كل الأحوال.

- أثر قوة الإيمان في العبد، فمع خيبة الأمل والمحنة، ظهر من المقوله وفي مواضع عده: التفاؤل والتسليم والثقة بأن الله ﷺ سرّاً وحکمةً في قضائه.

- أظهرت المقوله الهمَّ الأسمى في الأمومة، وهو التنشئة الصالحة، والرعاية الإيمانية لذريتها لتكوين أسرة صالحة نافعة للأمة، محصنة برعاية الله وحفظه، مع الاعتماد في ذلك كله على ربه، وهذا الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة المؤمنة .^(١١٠)



(١١٠) ينظر: العطوي، "خطاب امرأة عمران، دراسة تحليلية بلاغية"، ٣١١، وما بعدها.



المبحث الثامن:

المقوله المحكيّة عن حواء: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]

السياق: في قصة آدم وحواء ﷺ، لما ذاقا من الشجرة التي نهاهما الله عنها؛ بسبب إغواء إبليس ووسوسته لهم، وخر وجهما من الجنة.

الغرض من المقوله: الإقرار بالمعصية، وإعلان التوبة والندم بعد الأكل من الشجرة المنهي عن الاقتراب منها.

وذلك رجاء المغفرة والعفو من الله تعالى، وقد جاء الدعاء منهما على نهج الأنبياء في الدعاء.

- فقد استفتحا الدعاء بلفظ: ﴿رَبَّنَا﴾؛ إظهاراً للخشوع والتضرع مع حذف حرف النداء وبالغة في التعظيم، وإشارة إلى القرب ^(١١١).

- رجاء الاستجابة قدماً: ﴿ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾، وفيها إقرار بالخطيئة، وإعلان التوبة والندم قبل سؤال الله المغفرة، وقولهما: ﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾، إخبار عن الله متضمن سؤال المغفرة، كما أن الجمع بين الجملتين السابقتين فيه إقرار بالذنب مع الاستغفار، وهو أدب من آداب دعاء الأنبياء ^(١١٢).

(١١١) الألوسي، "روح المعاني"، ٤: ٣٤٢.

(١١٢) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن



- ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾: "جزماً بأنهما يكونان من الخاسرين إن لم يغفر الله لهم؛ إما بطريق الإلهام، أو نوع من الوحي، وإما بالاستدلال على العواقب بالمبادئ؛ فإنما رأيا من العصيان بوادي الضر والشر، فعلمما أنه مِن غضب الله، ومن مخالفة وصايته، وقد أكدا جملة جواب الشرط بلام القسم ونون التوكيد؛ إظهاراً لتحقيق الخسران، واسترحاماً واستغفاراً من الله تعالى".^(١١٣).

❖ الهدایات:

- حوت هذه المقوله جملةً مِن أدب دعاء الأنبياء ﷺ منها الإقرار بالذنب والتوبة منه بين يدي الدعاء، والجمع بين الاستغفار والتوبة. قال ابن تيمية: "والله تعالى قصّ علينا قصص توبة الأنبياء؛ لنقتدي بهم في المتاب".^(١١٤)
- لا يأس الإنسان من رحمة الله وعفوه؛ فقد كانت نتيجة الاعتراف بالخطأ والتوبة والاستغفار من آدم وحواء الفوز بالمغفرة والاجتباء؛ عكس إبليس الذي أبي واستكبر، فخسر وخاب.



قاسم. (د. ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، ١٥ : ٢٤٤ .

(١١٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٨ : ٦٧ .

(١١٤) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٥ : ١٨٠ .



المبحث التاسع:

المقولات المحكية عن سارة زوجة إبراهيم

◆ **المقوله الأولى:** ﴿يَوْلَتَىٰ ءَالِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢].

◆ **المقوله الثانية:** ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩].

جاءت هاتان المقولتان من السيدة سارة، في سياق قصة إبراهيم، عليه السلام، وحواره مع الملائكة الذين جاؤوا لبشرته بابنه إسحاق، وبإخباره بإهلاكه قوم لوط، عليه السلام، وكانت زوجته سارة قائمةً في خدمة ضيوف بعلها ترى وتسمع، فقالت مقولتها إثر تلك البشارة من الملائكة.

وقد بيّنت عجبها من هذه البشارة في سورة هود بشيء من التفصيل القولي؛ إذ قالت: ﴿يَوْلَتَىٰ ءَالِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]، وزادت سورة الذاريات بتصوير موقفها من البشارة قوله وفعلاً؛ إذ قال: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَهُ وَفِي صَرَّةِ فَصَّكَّ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩]، فجمعت في المقولتين المowanع التي جعلتها تستعجب من البشارة: كبرها، وعقمها، وكبر زوجها.^(١١٥).

(١١٥) محمد الأمين الشنقطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ)، ٣: ٣٧؛ طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ٧: ٢٣٨.



❖ الغرض من المقولتين: الدهشة، والتعجب من حمل امرأة عجوز

وعقيم، وقد أكدته بعده أساليب:

- بالنداء في ﴿يَوْلَتِي﴾، وهي "استعارة تبعية بتزييل الويلة منزلة من يعقل حتى

تنادى؛ كأنها تقول: يا ويلتي، احضر هنا، فهذا موضعك" ^(١١٦)، وهي كلمة على

عادة النساء إذا طرأ عليهم ما يعجبن منه، وليس على حقيقة الدعاء بالويل.

- الهمزة في قولها: ﴿ءَالِدُ﴾: استفهام تعجب من حملها ولادتها، مع وجود

كل ما ذكرت من موانع.

- ثم جاءت بجملة: ﴿أَنَّ عَجُوزً وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾؛ لبيان الحال، وهي مناط

التعجب، ومثلها جملة: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾.

- أكدت صيغة التعجب بقولها: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾، وهي جملة لتعليق

الاستبعاد بطريق الاستئناف التحقيقي، ومقصدها: التعجب بالنسبة إلى

سنن الله المسلوكة في عباده، لا استبعاد ذلك بالنسبة إلى قدرته، ﴿لَهُ الْكَوْنُ﴾ ^(١١٧).

- أظهرت السيدة سارة حجم ما نزل بها من الدهشة والعجب، من "سرد كلامها

دون انقطاع بوقف مستحب أو لازم؛ لتساير سرعة الحدث، وحرصا منها

على بيان كل أوجه العجب التي حلّت بها" ^(١١٨).

^(١١٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢٠: ١٢٠.

^(١١٧) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٩: ٦٩؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٢٦؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ١٢٠.

^(١١٨) محمد شاكر صهوان، "كلام النساء في القرآن الكريم، دراسة بلاغية"، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد الثلاثون، مج ٣٠، ٢٠١٧، ع ١٢٠، ٢١٢.



❖ الهدایات:

— التعجبُ مِن السيدة سارة لَم يَكُن إِنْكَارًا لِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى، بَل تَعْجُبًا طَبِيعيًّا يَرِدُ مِثْلَهُ عَلَى النَّفْسِ البَشَرِيَّةِ إِذَا سُمِعَ مَا يَخَالِفُ مَا عَلَيْهِ طَبَعَ الْبَشَرِيَّةِ، قَالَ الرَّازِيُّ: "إِنَّمَا تَعْجَبَتْ بِحَسْبِ الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ، لَا بِحَسْبِ الْقُدْرَةِ" ^(١١٩).

— أَظْهَرَتِ الْمَقْوِلَةُ شَيْئًا مِنْ سِيْكُولُوْجِيَّةِ الْمَرْأَةِ النُّفْسِيَّةِ، مِنْهَا:

- الْمُبَالَغَةُ فِي إِظْهَارِ الْأَنْفَعَالِ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ؛ سَوَاءِ الْلُّفْظِيَّةِ وَالْفَعْلِيَّةِ.
- إِبْدَاءُ الْمَشَاعِرِ وَالْتَّعْبِيرُ عَنْهَا بِوْضُوحٍ؛ إِذْ عَبَّرَتْ عَنْ دَهْشَتِهَا بِأَسْلُوبٍ صَرِيحٍ.
- حُبُّ ذِكْرِ التَّفَاصِيلِ؛ إِذْ عَرَضَتْ فِي مَقْولَتِهَا كُلَّ مَوَانِعِ الْحَمْلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا وَبِزَوْجِهَا.





المبحث العاشر:

المقولات المحكية عن امرأة عزيز مصر وصوّيّحاتها

السياق العام الذي حُكِيت فيه هذه المقولات العشر، هي في قصة امرأة العزيز وصوّيّحاتها مع يوسف، عليهما السلام، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة مقاطع:

◆ المقطع الأول: حادثة المراودة:

◆ المقوله الأولى من امرأة العزيز: «هَيْتَ لَكَ» [يوسف: ٢٣].

◆ المقوله الثانية من امرأة العزيز: «مَا جَرَأَهُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابُ الْيَمِّ» [يوسف: ٢٥].

السياق: المقولتان في المخنة العظيمة التي تعرّض لها يوسف عليهما السلام في بيت عزيز مصر، والدعوة السافرة التي عرضتها امرأة العزيز عليه.

◆ الغرض من المقوله الأولى: الإغراء والمراودة الصريحة.

بعدما خابت مساعي امرأة العزيز في التعرض والتلميح ليوسف عليهما السلام بالإغراء والإغواء؛ كالتجمُّل، وتهيئة المكان بتغليق الأبواب، تأكيدًا لغياب الرقيب، وإضفاء الأمان على المكان؛ تسهيلاً لتحقيق مقصدها، تنزلت إلى المكاشفة والمصارحة بعبارة موجزة مفصحة عن الغرض، مع التلطف والترقق بقصد التأثير والوصول إلى مطلبها؛ كون هذا الأمر الذي تدعوه إليه لا ي جاء له بأسلوب الأمر والقهر.^(١٢٠)

^(١٢٠) محمد رشيد رضا، "تفسير المنار"، (د. ط، د. م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م)، =



فابتدأت عرضها بـ **﴿هَيْتَ﴾** وهي كلمة حث وإقبال، تحمل دلالات تُوحِي بسرعة المبادرة، وقوة الرغبة والخضوع؛ ما يزيد وقع الكلمة وتأثيرها، وأعقبتها بـ **﴿لَكَ﴾**؛ لبيان أنه المقصود بالخطاب خاصةً، ترغيباً له للإقبال، وامتنالاً للأمر ^(١٢١).

❖ الغرض من المقوله الثانية: الكيد والجحيله والافتراء.

لَمَّا افتصح أمرها أمام زوجها قالت مقولتها الماكيرة المخادعة، التي جمعت فيها غرضيها من دفع التهمة عن نفسها، وتخويف يوسف **عليه السلام** لتحقيق رغبتها التي لم تناها منه بعد، واستعملت فيها أساليب موصلةً إلى مقصدها وغايتها من الكيد والافتراء، منها:

- بادرت بالكلام دون تردد أو تلعم مبالغة في البهتان؛ إيهاماً بأنها على حق، ودهاءً لدفع الريبة عنها ^(١٢٢).

- جاءت بالمقوله بصيغة العموم، وهي أبلغ في التخويف، قال ابن عاشور: "ولم تُصرح بالاسم، بل أتت بلفظ عام: **﴿مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾**؛ تهويلاً للأمر، ومبالغه في التخويف؛ لأن ذلك قانون مُطرد في حق كُلّ مَنْ أراد بأهله سوءاً" ^(١٢٣).

= ١٢٩: ١٢؛ المراغي، "تفسير المراغي"، ١٢٩: ١٢؛ عبد الكريم يونس الخطيب، "التفسير القرآني للقرآن"، د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت)، ٦: ١٢٥٣.

(١٢١) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ٦٠؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٥١.

(١٢٢) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ٦٧؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٥٦.

(١٢٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٥٦. وينظر: النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق



- عبرت بـ﴿أَرَادَ﴾ بدل: (فعل) إشارة إلى أن الأمر لم يتجاوز حد الإرادة، وفيه تبرئة لهما من وقوع الفعل، وعبرت عن نفسها بأهلية العزيز، فقالت: ﴿بِأَهْلِكَ﴾ بدل: (بي)؛ إعظاماً لشأنها وإثارة لعاطفته وحميته نحوها، وبمبالغة في الكيد والمكر كنْت بقولها: ﴿سُوءًا﴾، ولم تُصرّح بلفظ الفاحشة؛ إيهاماً بحيائها الذي يمنعها من النطق بالأمر فضلاً عن إتيانه ^(١٢٤).

- عدّت العقوبات بقولها: ﴿أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ على سبيل التهديد والتخويف، وبمبالغة في ذلك جاءت بالعذاب مبهماً، وفيه زيادة تهويل ^(١٢٥).

◆ الهدایات:

- ذهاب الحياة لدى امرأة العزيز سبب في تسفلها إلى هذه الدرجة من التذلل صراحة، والانقياد للشهوات، فخرجت عن المألوف من بنات جنسها؛ إذ الأصل في شأن المرأة أن تكون مطلوبة لا طالبة ^(١٢٦).

- أثر اختلاء المرأة واحتلاطها مع الرجال على الفرد والمجتمع؛ فقد كان من أسباب افتتان امرأة العزيز بحب الشاب الفاتن: صنيع زوجها الذي وضعه في قصره، وخلّى بينه وبين أهله ^(١٢٧).

= التأويل ، ٢: ١٠٥ ، أبو حيان، "البحر المحيط" ، ٦: ٢٦٠ .

(١٢٤) ينظر: الزمخشري، "الكساف" ، ٢: ٤٥٩ ؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" ، ٣٩٦ ، محيي الدين درويش، "إعراب القرآن وبيانه" ، ٧: ٣٠٩ .

(١٢٥) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم" ، ٤: ٢٦٨ ؛ الشوكاني، "فتح القدير" ، ٣: ٢٣ .

(١٢٦) محمد رشيد رضا، "تفسير المنار" ، ١٢: ٢٢٨ .

(١٢٧) المراغي، "تفسير المراغي" ، ١٢٠: ١٠٧ .



- الحيلة والمكر من طبائع النساء الغالبة لمحاولة الوصول إلى أهدافهن، وخاصةً في القضايا المتعلقة بالجانب الوج다尼؛ كالحب، والبغض، والحسد، والغيرة^(١٢٨)، وقد ظهر هذا بارزاً في موقف امرأة العزيز، وكيدها العظيم بيوسف، عليه السلام.

- تربية النساء على ضبط النفس والعفة والتحكم في الغرائز، وعدم الانسياق للشهوات، وإطلاق العنان للنفس، ولا يكون ذلك إلا بالتربية الإيمانية، وتزكية النفس بالقيم الأخلاقية؛ ولذا حينما انحلت هذه القيم لدى امرأة العزيز ظهرت بهذا التسفل والقبح، وفي المقابل النموذج الآخر للشاب الذي لمّا اعتصم بدینه، واستمسك بمروءته وقيمه، ضبط شهوته وانفعالاته، ولم يقع في المعصية مع كل المغريات.

◆ المقطع الثاني: انتشار الخبر في المدينة:

بعد انتشار خبر امرأة العزيز مع يوسف عليهما السلام وردت أربع مقولات من امرأة العزيز ونسوة المدينة، وهي:

◆ المقولـة الأولى من صـوـيـحـات اـمـرـأـةـ الـعـزـيـزـ: ﴿أَمْرَأُثُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَلَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٣٠].

◆ المقولـة الثانية من اـمـرـأـةـ الـعـزـيـزـ: ﴿أَخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: ٣١].

(١٢٨) ينظر: مصطفى مولد عشوي، "سورة يوسف قراءة نفسية"، مجلة جامعة الملك سعود، ١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ص ٩٢٢: ٨٧٩ .٥. ٢٠٠٣ / ١٤٢٣.

<https://jis.ksu.edu.sa/sites/jis.ksu.edu.sa/files/0015-02-011.pdf>



◆ المقولة الثالثة من صُوَيْحَبَاتِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ: ﴿ حَشَّ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: ٣١].

◆ المقوله الرابعة من امرأة العزيز: ﴿ فَذَلِكُنَّ أَلَّذِي لُمْتَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمْ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢].

السياق: جاءت هذه المقولات في سياق الأحداث التي حصلت بعد انتشار خبر يوسف ﷺ وامرأة العزيز في المدينة، وبدأت القصة تدور على الألسن، وتتحدث بها النسوة ازدراءً ولو مَا ومكرًا بامرأة العزيز، فقابلت مكرهنَّ بمكرٍّ أعظم منه.

◆ الغرض من المقوله الأولى المحكية عن صُويَحَبَاتِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ:
المكر بامرأة العزيز.

وقد سماها الله بذلك في كتابه الكريم، فقال: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتِ بِسَكْرِهِنَّ ﴾، وقد ذكر المفسرون أقوالاً لسبب تسمية قولهن بالمكر^(١٢٩)، ومن ذلك:

كون المقوله لم تكن على وجه النصيحة والنهي عن المنكر، ولكن كانت على وجه الشماتة والتغيير والذم، بقصد غيظها، فُسُمي مكرًا.

وقيل: لأنهن أردن بهذا الكلام إغضابها؛ مكرًا بها لتربيهن يوسف، ﷺ.

وقيل: كانت أخبرتهن بحُبِّها إياه، واستكتمتهم ذلك، فلمَّا أفشينه، سُمِّي مكرًا.

(١٢٩) ينظر: الزمخشري، "الكساف"، ٢: ٤٦٣؛ ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٣: ٢٣٨؛ ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، ٣٢٧.



وقيل: كونه على وجه الغيبة، وسُمِّي مكرًا؛ لأن الاغتياب يكون في خُفية وحال غيبة، كما يُخفي الماكِر مكره.

وقد ذُكرن هذه العبارة بأسلوب تضمن وجوهاً عدّة من المكر، منها:

- **﴿أَمْرَاتُ الْعَزِيز﴾**: التصرّح بإضافتها إلى العزيز دون ذكر اسمها، وبالغةً منهن في التشنيع؛ كونها ذات زوج، وزوجهما من علية القوم.

- **﴿تُرِودُ فَتَنَهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًا﴾** تحمل هذه العبارة صنوفاً من أنواع المكر:

أولاً: زيادة في اللوم والتعير أثيناً بفعل المراودة بصيغة المضارعة الدالة على الاستمرار والواقع فيها حالاً واستقبالاً، إشارة إلى أن هذا شأنها ودينه حتى صار سجيةً لها، ثم أكدّن علة ديمومة المراودة، وهي كونه قد شغفها حبًّا؛ أي: بلغ حبه شغاف قلبها.

ثانياً: أن الذي تراوده فاتها الذي هو في بيته، وتحت سلطتها، والذي حكمه حكم أهل البيت، وهو أيضاً مملوك لا حرّ. وذلك أبلغ في القبح.

ثالثاً: أن في العبارة تصميّناً لقلة عفتها وحيائها؛ كون فاتها أَعْفَّ منها وأكثر حياءً ووفاءً؛ كونها هي المراودة الطالبة، وهو الممتنع؛ عفافاً وكرماً وحياءً، وهذا في غاية الذم لها ^(١٣٠).

ثم ختمن مكرهن بقولهن: **﴿إِنَّا لَرَنَاهَا فِي صَلَلٍ مُّبِينٍ﴾**: نسبين استقباح الأمر لأنفسهن، مع التعبير عن ذلك بالرؤيه؛ "للإشعار بأن حكمهن بضلالها صادر عن

(١٣٠) ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، ٣٢٧؛ أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٦٦.



رؤيه وعلم، مع التلويع إلى تزههن عن مثل ذلك"^(١٣١)، كما أكدن هذا الحكم بجملة من المؤكّدات منها: (إن، واللام)، ووصف الضلال بأنه مبين.

❖ الغرض من المقوله الثانية المحكية عن امرأة العزيز:

كيد من امرأة العزيز يوسف ﷺ، وبصوئِ جباتها ردًا على كيدهن في المقوله السابقة.

صورت الآيات التي سبقت المقوله بأسلوب بلاغيًّا موجز شدَّه كيد امرأة العزيز الفعلي، واهتمامها بالتفاصيل الدقيقة الموصلة إلى غايتها المنشودة، ومن ذلك: الدعوة العامة للنسوة، وإعداد المجلس المهيأً للضيافة الفاخرة من النمارق والوسائل التي يُتَكَّأ عليها، والطعام الذي عالج بالسكاكين، ثم اختيار الهيئة التي يخرج بها عليهن والوقت المناسب لذلك، وهو وقت اشغالهن بالتمنتُّ بكرم الضيافة، وتناول الطعام، والسكاكين بأيديهن: "وكان قصدها في بروزهن على هذه الهيئات متكتئات في أيديهن سكاكين يحرزن بها شيئاً:

أحدهما: دهشتنهن عند رؤيته، وشغلنهن بأنفسهن، فتفع أيديهن على أيديهن؛ فيقطعنها فتبُكْتهن بالحجّة، ويكون ذلك مكرًا بهن إذ ذهلنَ عمّا أصحابهن من تقطيع أيديهن، وما أحسسن به مع الألم الشديد لفترط ما غالب عليهن من استحسان يوسف ﷺ وسلبه عقولهن.

^(١٣١) محمد جمال الدين القاسمي، "محاسن التأويل"، تحقيق محمد باسل عيون السود، (ط١، ٤١٨: ٦)، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ، ١٧٢: ٦، وينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ٦: ٤١٨.



والثاني: التهويل على يوسف ﷺ بمكرها إذا خرج على نساء مجتمعاتٍ في أيديهن الخناجر، توهّم أنه يثبتن عليه، فيكون يحذر مكرها^(١٣٢)، وهذا في غاية الكيد منها.

- التعبير بفعل الأمر: **أَخْرُجْ دلالةً** على سلطتها عليه، وطاعة يوسف ﷺ لها في غير المعصية، وعُدّي فعل الخروج بحرف: (على)؛ لأنَّه ضمّن معنى: (ادْخُل)؛ لأنَّ المقصود دخوله عليهن، لا مجرد خروجه من البيت الذي هو فيه^(١٣٣).

❖ الغرض من المقولـة الثالثـة المحكـيـة عن صـوـيـحـبـاتـ اـمـرـأـةـ العـزـيزـ:

إبداء الإعجاب والانبهار بفـرـط جـمـالـ يـوسـفـ، ﷺ، وقد جاءت المـقولـةـ معـبـرـةـ عنـ حـالـهـنـ بـأـسـلـوبـ بـلـاغـيـ بدـيـعـ، منها:

- استعمال تركيب عربي جرى مجرى المثل يُراد منه إبطال شيءٍ عن شيءٍ وبراءته وبعده منه، وهو قول **حَشَ لِلَّهِ**، وفيه تأكيد على تنزيه يوسف ﷺ عن مشابهة البشر، ووصلها باسم الجلالـةـ؛ تأكـيدـاـ لـهـذـاـ المعـنـىـ^(١٣٤).

- **مَا هـذـاـ بـشـرـاـ**: أتـينـ بـأـسـلـوبـ النـفـيـ المؤـكـدـ لـنـفـيـ بـشـرـيـتـهـ؛ مـبـالـغـةـ فيـ وـصـفـ جـمـالـهـ، وـفـوـتـهـ مـحـاسـنـ الـبـشـرـ.

(١٣٢) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٢٦٧.

(١٣٣) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٣: ٢٣٩؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٢.

(١٣٤) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٣.



والتعريف به باسم الإشارة مع تكريرها لتحديد أنه المقصود دون غيره، قال البقاعي: "وأعدن الإشارة؛ دفعاً لإمكان الخطأ" ^(١٣٥).

- ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾: تشبيه بليغ بطريقة حصره في جنس الملائكة، والمقصود إثبات الحسن؛ لأنَّه تعالى قد رَكَزَ في الطبائع: أن لا شيء أحسن من الملك.

- كما أنَّ أسلوب الحصر من: النفي في قوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾، والاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَلَكٌ﴾ كان في غاية البلاغة للوصول لغرضهن في وصفه بأقصى مراتب الحسن والجمال ^(١٣٦).

❖ الغرض من المقولات الرابعة المحكية عن امرأة العزيز:

تبكيتاً وتوبيناً للنسوة، وتبريراً لفعلها، مع الاعتراف به، والإصرار عليه.

عَبَّرت امرأة العزيز -بعد انتصارها على النسوة ونجاح مكيدتها، وحصول مقصدها من وقوع النسوة فيما وقعت فيه من الافتتان بجمال يوسف، عليه السلام، وإعذاراً لنفسها، وإصراراً على مرادها- بمقوله موجزة مفصحة عن غرضها:

- ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ﴾، عَبَّرت باسم الإشارة البعيد، مع كونه حاضراً؛ تعظيمًا لرتبته في الحسن والجمال، وإعذارًا لفعلتها؛ كونه جديراً بالمحبة والافتتان به، ثم عَبَّرت عنه بالموصولية؛ إشارةً إلى عدم علم النسوة عنه شيئاً

(١٣٥) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠ : ٧٣.

(١٣٦) ينظر: الرمخشيري، "الكشاف"، ٢: ٤٦٥؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٧٢؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٣؛ درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، ٤: ٤٨٤.



غير تلك الصلة، ووقع منها ما وقع، كما أن في الجملة مضافاً محدوداً، يدل على شمول التوبيخ لهن على جميع ما قُلَّن في شأنها، تقديره: ذلك الذي لمتنني في محبته، ومراودته، وفي شأنه، وأمره كله ^(١٣٧).

- أسلوب التأكيد: بعد انقطاع العذر عنها بافتتانهن به، تبَجَّحت بالتصريح في مراودته مؤكدةً ذلك بقولها: ﴿وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ وَعَنْ نَفْسِهِ﴾، كما أكدت امتناعه بقولها: ﴿فَأَسْتَعْصِمَ﴾: وعبرت بهذا البناء للمبالغة على شدة الامتناع والتحفظ ^(١٣٨).

- استخدمت أسلوب التهديد بأكثر من عقوبة؛ ترهيباً وتخويفاً ليوسف عليه السلام وإظهاراً لسلطتها وسلطتها على زوجها؛ بغية تحقيق مرادها، وأكَّدَتْه بالقسم، وبنون التوكيد، "ولَمَّا كَانَ عَزْمَهَا عَلَى السُّجُنِ أَقْوَى مِنَ الْعَزْمِ" على إيقاع الصَّغار به، أكَّدَتْه باللون الثقلة" ^(١٣٩)، كما أن اختيار تركيب ﴿مِنَ الْصَّغِيرِينَ﴾ أبلغ في وصف المعنى من لفظ: ﴿وَلَيَكُونُوا مِنَ الْأَنْفَافِ﴾، مع ما في التوعيد بالصَّغار من بالغ الأثر على النفس الرفيعة العظيمة؛ كي يوسف، عليه السلام" ^(١٤٠).

(١٣٧) ينظر: الزمخشري، "الكساف"، ٢: ٤٦٦؛ القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، (ط٣، بيروت: دار الجيل، د. ت)، ٢٠: ٢؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ، ١٢: ٢٤٦؛ محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن" ، (ط٣، دمشق: دار الرشيد، ١٤٠ هـ)، ٦: ٤٢٢.

(١٣٨) الزمخشري، "الكساف" ، ٢: ٤٦٦؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ، ١٢: ٢٦٤.

(١٣٩) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ، ١٠: ٧٤.

(١٤٠) الرازي، "مفاتيح الغيب" ، ١٨: ٤٥١؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ، ١٢: ٢٦٤.



❖ الهدایات:

- شدة مكر النساء بعضهن البعض، وظهر ذلك من تبادل المكائد بين امرأة العزيز وصوّيّجاتها، وخاصةً إذا كان الحسد والغيرة والانتقام حاضراً في المشهد، وهذا ما أكدته المقوله السابقة.
- من عادات النساء وطبائعهن السيئة: إطلاق ألسنتهن في أغراض الناس بالغيبة والنسمة^(١٤١) ، إلا من رحم الله منهن، ووَفَّقْهُنَ لِتَرْبِيَةِ أَنفُسِهِنَ عَلَى مجانية ذلك.
- أثر الترف - خاصةً إذا صاحبَه الفراغ - على أخلاق المرأة، وظهر ذلك من مكائد امرأة العزيز وصوّيّجاتها ربات القصور ذوات المكانة المرموقة، قال الألوسي: "إن كيدهن عظيم؛ لأنَّه ألطاف وأعلق بالقلب وأشد تأثيراً في النفس؛ ولأنَّ ذلك قد يورث مِن العار ما لا يورثه كيد الرجال، ولربات القصور مِنْهُنَ القدح المعلى من ذلك؛ لأنَّهن أكثر تفرعاً مِن غيرهن مع كثرة اختلاف الكيادات إليهن"^(١٤٢).
- الأثر السيئ على الفرد والمجتمع؛ جراء الغيبة، وتناقل الأخبار، وانتشارها، ويبَرِز ذلك من موقف امرأة العزيز الذي ازداد قبحاً وهتكاً لجلباب الحياة والمجاهرة بالمعصية بعد إشاعة الخبر. قال القرطبي: "وقد عاودت المراودة بمحضر منهن، وهتكَت جلباب الحياة، ووعدت بالسجن إن لم يفعل، وإنما

(١٤١) الزحيلي، "التفسير المنير"، ١٢: ٢٥٨؛ طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ٧: ٣٥١.

(١٤٢) الألوسي، "روح المعاني"، ٦: ٤١٥.



فعلت هذا حين لم تخش لومًا ولا مقالًا، خلاف أول أمرها؛ إذ كان ذلك بينه وبينها^(١٤٣).

- رفيق السُّوء لا يجني منه المرء خيرًا، فصُوَيْحِبَاتِ امرأة العزيز هنَّ مِنْ غدرنَّ بها، وأفْشَيْنَ سَرَّها، وقلنَّ فيهما ما قلنَّ؛ ليس حَبًّا ولا إِنْكَارًا للمنكر، ولا على وجه الإصلاح لها والنصيحة، وإنما كان مَكْرًا بِهَا وحيلةً.

◆ المقطع الثالث: تحقيق الملك مع النسوة وبراءة يوسف، ﷺ:

ورد في سياق اعتراف امرأة العزيز وصُوَيْحِبَاتِها ببراءة يوسف مِن التهم والمكائد التي حُكِنَّها له، أربع مقولات؛ واحدة مِن النسوة، وثلاث من امرأة العزيز، وهي:

◆ المقولـة الأولى من صُوَيْحِبَاتِ امرأة العزيز: ﴿ حَشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ

مِنْ سُوءٍ ﴿ يوسف: ٥١﴾.

◆ المقولـة الثانية من امرأة العزيز: ﴿ أَلْقَنَ حَصْبَصَ الْحَقُّ أَنَا زَوَّدْتُهُ وَعَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ وَلَمِنَ الصَّدِيقِينَ ﴿ يوسف: ٥١﴾.

◆ المقولـة الثالثة من امرأة العزيز: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَابِيْنَ ﴿ يوسف: ٥٢﴾.

(١٤٣) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٩: ١٨٤.



المقولات الرابعة من امرأة العزيز: ﴿وَمَا أَبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ
بِالْسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف: ٣٥] (١٤٤).

السياق: المقولات في خبر الملك حين جمع النسوة للتحقق من شأنهن مع يوسف؛ استجابةً لرغبة يوسف، عليه السلام.

الغرض من المقولات الأولى المحكية عن صويحبات امرأة العزيز:
جواب عن سؤال الملك.

وفيه تبرئة ليوسف عليه السلام وتزييه من التهمة، وقد أكد ذلك بأساليب
بلاغية منها:

- استعمال تركيب: ﴿حَشَ لِلَّهِ﴾؛ للمبالغة في النفي والتزييه والتبرئة ليوسف عليه السلام مما نسب إليه.

- أتين بجملة: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾؛ لتبيين النفي المجمل في تركيب:
حَشَ لِلَّهِ، وهذه الجملة جامدة لنفي المراودة من الطرفين؛ لأن المراودة
- منه و منه - من أحوال السوء.

(١٤٤) هذه المقوله - وسابقتها - اختلف في قائلها، ورجح ابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير وجملة من المفسرين؛ أنها من كلام امرأة العزيز، قال ابن كثير: وهذا "القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام"، ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ٣٣٨، ولمزيد من المرجحات ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، " دقائق التفسير "، تحقيق محمد السيد الجليلي، (ط٢، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ٤١٤٠هـ)، ٢: ٢٧٣؛ ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم" ، ٣٣٠.



- نفي علمهن بقوله: ﴿مَا عَلِمْنَا﴾ كناية عن نفي دعوته له إلى السوء، ونفي دعوته لهم؛ لأنَّه لو وقع لكان معلومًا عندهن ^(١٤٥).
- للمبالغة في نفي جنس السوء عنه، قلن: ﴿مِنْ سُوءٍ﴾ بالتنكير، وزيادة: ﴿مِن﴾؛ أي: ما علمنا عليه من سوء لا صغير ولا كبير، وحيثَنِدَ زال السبب الذي تبني عليه التهمة ^(١٤٦).
- الاختصار في الجواب على قدر السؤال؛ فلم يتعرضن لاعتراف امرأة العزيز بمراودته بحضرتهن؛ إما خشية منها، أو مودة لها، فجاء الجواب منهن عامًّا في تبرئة يوسف ﷺ بنفي التهمة عنه.

❖ الغرض من المقولات الثانية المحكية عن امرأة العزيز: الإقرار على نفسها، وتبرئة ليوسف ﷺ.

بعد شهادة النسوة ببراءة يوسف ﷺ العامة مِن كل سوء، جاء جواب امرأة العزيز دقِيقًا صريحة؛ كونها صاحبة الشأن، فأكَّدت نزاهته وبراءته مِن تهمة المراودة التي نُسبت إليه ظلماً وجوراً، والاعتراف بذنبها، والإقرار به، والشهادة بصدقه، وقد استعملت في الإقرار والإفصاح بالبراءة أساليب بلاغية منها:

- قدَّمت اسم الزمان؛ "للدلالة على الاختصاص" ^(١٤٧)، والتعبير بلفظ: **الآن** فيه إشعار بالندم والحسنة؛ أي: الآن، وبعد طول انتظار ومعاناة

(١٤٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩٠.

(١٤٦) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٨٤؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٠٠.

(١٤٧) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩١.



وظلم وتهم ومكائد وحيل وإصرار على الظلم - حان الوقت الآن للإقرار والاعتراف.

- اختيار الكلمة: **حَصْحَصٌ**، والتي تحمل معاني متعددة، كلها تدور حول المبالغة^(١٤٨) في الظهور والبروز والانكشاف بعد خفاء، وزوال الباطل وانقطاعه، والثبوت والتتمكن والاستقرار^(١٤٩)، فجسّدت هذه الكلمة براءة يوسف عليه السلام^(١٥٠) بزوال الباطل والتهمة وانقطاعها عنه، وانكشاف الحق وظهوره، وثبتت واستقرت براءته على أمكن وجه وأتمه^(١٥١).

- قدّمت المسند إليه على المسند الفعلي في جملة: **أَنَا رَوَدْتُهُ**؛ للقصر، لإبطال أن تكون المراودة وقعت من غيرها، فهذا إقرار منها على نفسها، وشهادة لغيرها بالبراءة^(١٥١).

- أكَّدت صدق يوسف عليه السلام بعد الاعتراف والإقرار الصريح على نفسها في الجملة السابقة: بـ(إنَّ وَاللام)، فقالت: **وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّدِيقِينَ** حينما قال: **هِيَ رَأَوَدْتِي عَنْ نَفْسِي**.

^(١٤٨) قال الزبيدي: "المحصصة: المبالغة، يقال: محصص الرجل: إذا بالغ في أمره"، الزبيدي، "تاج العروس"، ١٧: ٥٢٣، مادة: (محصص).

^(١٤٩) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ١٢: ١٢، مادة: (حصَّ)، ابن منظور، "لسان العرب"، ٧: ١٦؛ الزبيدي، "تاج العروس"، ١٧: ٥٢٣، مادة: (محصص).

^(١٥٠) الطبرى، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ١٦: ١٤٠؛ الشعابى، "الكشف والبيان"، ٥: ٢٢٩؛ البقاعى، "نظم الدرر فى تناسب الآيات وال سور"، ١٠: ١٢٧؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٨٤.

^(١٥١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩١.



- كما أكدت بمنطق هذه الجملة، ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّدِيقِينَ﴾، وبمفهوم الجملة السابقة: ﴿أَنَا رَوَدْتُهُ﴾ نفي وقوع المراودة والكذب من يوسف، ﷺ، وأدت بالجملة الاسمية الدالة على ثبوت صفة الصدق له في جميع أحواله.

وبشهادة الإثبات من امرأة العزيز وإقرارها الصريح تتحقق براءة يوسف التامة من كل ما نسب إليه .^(١٥٢)

❖ الغرض من المقولات الثالثة المحكية عن امرأة العزيز: الاعتذار

والتعليق ليوسف ﷺ .

فهذه المقوله: "مِنْ تَمَامِ الْاعْتَذَارِ، قَرَنْتِ الْاعْتَذَارَ بِالاعْتِرَافِ، فَقَالَتْ ذَلِكَ؛ أَيِّ: قُولِي هَذَا، وَإِقْرَارِي بِبراءَتِهِ: لِيُعْلَمْ أَنِّي لَمْ أَخْنَهُ بِالْكَذْبِ عَلَيْهِ فِي غَيْبِتِهِ، وَإِنْ خَتَّنَهُ فِي وَجْهِهِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، فَالآنَ يُعْلَمْ أَنِّي لَمْ أَخْنَهُ فِي غَيْبِتِهِ"^(١٥٣) ، وقد عَلَّلت إقرارها واعترافها بعلتين^(١٥٤):

الأولى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنَهُ بِالْغَيْبِ﴾: الجملة في موقع العلة لِمَا تضمنته جملة: ﴿أَنَا رَوَدْتُهُ وَعَنْ نَفْسِي﴾، وعَبَّرَتْ بِفَعْلِ: ﴿يَعْلَمَ﴾ مَعَ لَام التعلييل؛ إشارةً لاهتمامها بعلم يوسف، ﷺ، واعتذرها له، بعدم خيانتها له في غيبته، بعد أن فقد الدفاع عن نفسه، وهو في السجن، وأكَّدتْ نسْبَةَ ذَلِكَ إِلَيْهَا بـ(أَنَّ)، وبعدها ياء المتكلِّم: ﴿أَنِّي﴾.

(١٥٢) المرجع السابق.

(١٥٣) ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، ٣٣١.

(١٥٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢؛ ٢٩٢؛ طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ٧: ٣٧٧.



و عبرت بالجار وال مجرور: ﴿يَأْتُعِيْبَ﴾ في محل الحال؛ ليصور إصرارها على عدم خيانته مع كل حالات الغيبة. قال البقاعي: "أي الحال أن كلاً منا غائب عن صاحبه"^(١٥٥)، وقد تمدّحت بعدم الخيانة على أبلغ وجه؛ إذ نفت الخيانة في المغيب، وهي متيسرة بخلاف الحاضر، فقد يتفطن لقصد الخائن، فيدفع خيانته بالحججة^(١٥٦).

الثانية: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾: عطفتها على العلة الأولى، فإن قرارها أيضًا لعلها بأن الله لا يهدي كيد الخائنين، وأكّدت قولها بـ﴿أَنَّ﴾، وجاءت بلفظ الجلالة لتربيه المهابة والجلال^(١٥٧)، والجملة "لتأكيد أمانته، وأنه لو كان خائنًا لما هدئ الله عليه السلام أمره وأحسن عاقبته"^(١٥٨).

❖ الغرض من المقوله الرابعة المحكية عن امرأة العزيز: إظهار التوبة والندم بعد اتهام يوسف عليه السلام زوراً وبهتاناً؛ رجاء المغفرة.

بعد إقرار امرأة العزيز بالذنب والاعتذار من يوسف عليه السلام أظهرت توبتها وندمها على ما بدر منها بانكسار وتواضع، قال السيوطي: قوله: "﴿وَمَا أَبْرِئُ﴾ أصل في التواضع، وكسر النفس، وهضمها"^(١٥٩)، فجاءت المقوله مفصحةً عن الغرض بأساليب بلاغية، منها:

(١٥٥) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ١٢٨.

(١٥٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٣٩.

(١٥٧) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٣٩؛ الألوسي، "روح المعاني"، ١: ٤٨٠.

(١٥٨) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٨٥.

(١٥٩) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، "الإكيليل في استنباط التنزيل"، تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ)، ١٥٥.

﴿وَمَا أَبَرِئُ نَفْسِي﴾: لَمَّا كَانَ فِي مَقْولَتِهَا السَّابِقَةِ نُوعٌ تَزْكِيَّةً لِنَفْسِهَا اسْتَدْرَكَتْ ^(١٦٠) بِهَذِهِ الْمَقْولَةِ؛ فَهِيَ كَالْاحْتَرَاسِ ^(١٦١) مَا يَقْتَضِيهِ قَوْلُهَا: **﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ﴾**؛ إِذْ قَدْ يَفْهَمُ مِنْهُ مِنْ بِرَاءَتِهَا بِرَاءَةً عَامَةً، فَنَفَتْ فِي هَذِهِ الْمَقْولَةِ بِرَاءَتِهَا ^(١٦٢).

- العموم والاتساع الذي يفيده الحذف بعد قوله: **﴿وَمَا أَبَرِئُ نَفْسِي﴾**؛
"يعطي مجالاً واسعاً لتقدير الممحظوظ ولو حُدد بالجار والمجرور
- بالسوء - لضيق المعنى، وفات المقصود" ^(١٦٣).

﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ﴾: تعليل للجملة السابقة، **﴿وَمَا أَبَرِئُ نَفْسِي﴾**؛
أي: لا أدعني براءة نفسى من ارتكاب الخطيئة؛ لأن النفوس كثيرة الأمر
بالسوء ^(١٦٤). وقد أكدت العبارة بـ(إنَّ وَاللام)، وجاءت بصيغة: **﴿أَمَارَةٌ﴾**، وهو
"بناء مبالغة" ^(١٦٥).

- عُرِّفتَ النَّفْسُ فِي هَذِهِ الْجَمْلَةِ بـ(الـ) الْجَنْسِيَّةِ؛ لِتَشْمِلَ كُلَّ نَفْسٍ؛ فَهُوَ كَالْحُكْمِ
الْعَامِ عَلَى هَذَا الْجَنْسِ مِنَ الْأَنْفُسِ الْبَشَرِيَّةِ، فَنَاسِبُ اسْتِعْمَالُ: (الـ) الدَّالَّةِ

(١٦٠) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٠٠ .
(١٦١) أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، ينظر: القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ٣: ٢٠٨؛ بهاء الدين السبكي، "عروض الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، تحقيق عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ)، ١: ٦١٣ .

(١٦٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ٥ .

(١٦٣) العطوي، "جماليات النظم القرآنية في قصة المراودة"، (د. ط، المملكة العربية السعودية: د. ن، ١٤٣١هـ)، ١٣٠ .

(١٦٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ٥ .

(١٦٥) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٣: ٢٥٤ .



على شمول أفراد الجنس، وفي الجملة السابقة عُرِّفت النفس بالإضافة **نَفْسِيَّةً**؛ لأن المراد نفي التبرئة عن نفسها على وجه الخصوص، وهو أبلغ في مقام اعتراف وإقرار المذنب على نفسه.

- بлагاعة أسلوب الاستثناء؛ إذ يشمل أوجهاً، منها: قد يكون الاستثناء متصلًا: استثناء من جنس النفس؛ أي: إلا النفس التي رحمها ربها، فلا تأمر بالسوء، أو إلا وقت رحمة ربها، وعصمتها لها، وقيل: منقطع والمعنى: لكن رحمة ربها هي التي تصرفها عن الإساءة^(١٦٦).

إِنَّ رَبِّيْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ: في الجملة إظهار مقام إضمار؛ إذ مقتضى الكلام أن تقول: إنه غفور رحيم، ومرادها: "إشعار بشدة انكسارها واسترحامها لخالقها لذلك؛ فهي تكرر لفظ: **رَبِّيْ** المشعر بالعناية والحماية والرحمة"^(١٦٧)، وأكّدت الجملة بـ(إنَّ واللام).

- جاء تذليل الآية في غاية المناسبة لمضمونها، فلما كان الغرض الطمع في مغفرة الله ورحمته، أثنت عليه باسمين من أسمائه الحسنی المناسبة للمقام، وتقديم اسم الغفور على الرحيم؛ لأن التخلية التي يفيدها معنى اسم الغفور مقدمة على التخلية التي يُفيدها معنى اسم الرحيم^(١٦٨).

(١٦٦) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٢٨٩؛ الشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٤٢؛ العطوي، "جماليات النظم القرآني في قصة المراودة"، ١٣٣.

(١٦٧) العطوي، "جماليات النظم القرآني في قصة المراودة"، ١٣٦.

(١٦٨) ينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ٧: ٥.



◆ الهدایات:

- أظهرت المقولات خصالاً حميدةً من شخصية امرأة العزيز؛ كالشجاعة والاعتراف بالحق، وهذا التحول والتغيير في شخصيتها له أسباب وداعٍ لم تطرق لها الآيات؛ فقد يكون ما سبق منها كون كلّ نفس بشرية فيها من الخير والشر، وقد يطغى الشر، ويتهيّج لداعٍ خاصٍ تزول بزوالها، أو بمرور الزمن، أو قد يكون أثراً إيمانٍ تغلغل في قلبها^(١٦٩)، والعبرة في هذا: الحذر مِن الاغترار والعجب، أو ازدراء صاحب معصية، فالقلوب بين يدي الله، ويسأل العبدُ ربَّه الثباتَ على الحقِ والتوفيق للعمل به.
- الغالب على النُّفوس البشرية التزعة للشهوة، والميل للسوء والهوى والأمر به؛ لذا هي بحاجة مستمرة إلى التهذيب، وكبح الجماح بالمجاهدة والمراقبة، والموفق هو مَن قَيَضَ اللهُ لَهُ مَا يصرُفُهُ عن فعل السوء^(١٧٠).
- أبرزت المقولات أن حبال المكائد والكذب مهما حُبِكت؛ فهي واهنة، وأن الله لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين مهما طال بهم الزمان، "فسنة الله في الكون جرت على أن فنون الباطل وإن راجت أوائلها لا تلبث أن تنقشع"^(١٧١).

(١٦٩) طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ٧: ٣٧٨.

(١٧٠) الزحيلي، "التفسير المنير"، ٧: ١٣.

(١٧١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩٣.



- لطف الله وفضله وإحسانه على عبادة؛ فهو الغفور لذنوب العباد، الرحيم بمن تاب وأناب، فلا ييأس العبد من رحمة الله مهما بلغت ذنبه، وعلى مثل هذه المعاني الفضيلة ينبغي أن يُربّى النشء؛ لصونهم وحمايتهم من الاستمرار في المعاصي، وتسرّب اليأس إلى نفوسهم، والخصوص في الرذائل.





المبحث الحادي عشر:

المقولات المحكية عن مريم بنت عمران

جاءت عن مريم ﷺ أربع مقولات؛ الأولى: في مرحلة النشأة في كفالة زكريا عليه السلام، والثانية والثالثة حين البشارة بالحمل بعيسى، والرابعة عند الوضع.

❖ المرحلة الأولى: النشأة في كفالة زكريا:

❖ **المقولات المحكية:** هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

[آل عمران: ٣٧]

السياق: بعدما صورت المقولات المحكية عن أم مريم الأحوال التي مررت بها مريم جنيناً في بطن أمها حين نذرتها محررة لخدمة بيت المقدس؛ ظناً أن الذي في بطنها ذكر، ثم المرحلة الثانية، وهي: بعد الوضع مباشرةً؛ إذ خيبة الأمل في وضعها أثني لتصلح للخدمة، ثم التسليم والرضا والتضرع بالقبول - جاءت هذه الآيات لتأكيد القبول من أم مريم، فصورت مرحلة النشأة الصالحة للسيدة مريم في كفالة زكريا، عليه السلام ^(١٧٢).

❖ الغرض من المقولات: الجواب المباشر عن السؤال:

وجاء الجواب: مختصراً وائقاً مؤكداً بعدها مؤكّدات، منها: حرف التوكيد:

(١٧٢) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ١ : ٤٢٥؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٩٦٦.



إِنَّ، وبالتكرار: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ، وبالضمير: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، ثم التأكيد على ذلك كله بالتعليق الذي يزيل العجب^(١٧٣)، فقالت: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(١٧٤).

◆ الهدایات:

- جاءت الإجابة من مريم ﷺ إجابة الربانيين المقررين المعترفين بفضل الله؛ إذ أضافت الرزق إليه، إقراراً منها بفضل الله وشكراً؛ فإن من أعظم الشكر لرزق الله ﷺ معرفة العبد وإقراره؛ بأنه من الله تعالى.
- حكاية مريم ﷺ تُشير في النفس نوازع التفاؤل والأمل والثقة بتديير الله، مهما كانت الظروف، "وَأَنْ لَكُلَّ ضعف لطْفًا، فهذا المرأة الضعيفة التي منَّ الله عليها بالاشغال بالعبادة يُسَرُّ الله لها مَنْ يأتيها بالرزق"^(١٧٥).
- الحكاية عن مريم، وما مررت به مِنْ أحوال، تُبرز أثر الإيمان في القلوب وصلابتها وتنقيتها، وتحررها مِنْ رق العبودية لغير الله.

(١٧٣) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٣: ١٢٤؛ أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٣: ١٢٠١.

(١٧٤) جملة: إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ: اختلاف فيها: هل هي من تمام كلام مريم؟ فيكون تعليلاً لجوابها، أو من كلامه الله، ﷺ؛ فهو مستأنف، ينظر: الطبرى، "جامع البيان عن تأويل آى القرآن"، ٦: ٣٥٩؛ الماوردى، "النكت والعيون"، ١: ٣٨٩؛ القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٤: ٧١، وغيرهم.

(١٧٥) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (آل عمران)", ١: ٢٣١.



◆ المرحلة الثانية البشرة بحمل عيسى:

◆ **المقوله الأولى:** ﴿إِنَّى أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨].

◆ **المقوله الثانية:** ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي عِلْمٌ وَلَمْ يَمْسُسِنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾

[مريم: ٢٠]، وفي موضع آخر: ﴿رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسُسِنِي بَشَرٌ﴾

[آل عمران: ٤٧].

السياق: الخطاب التداولي بين مريم وبين روح القدس حين البشرة بحمل عيسى من غير أب.

وذلك حينما أرسل الله إليها روح القدس جبريل ﷺ متمثلاً بصورة بشر تام الخلقة، جميل الهيئة؛ ليحصل الأنس، ولئلا تنفر من محادثته في صورته الملكية، فلما رأته قد خرق الحجاب الذي اتخذته عن أعز الناس عليها، وهم أهلها، ودنا منها خافت أن يكون رجلاً يريد التعرض لها بسوء، فاعتصمت بربها، والتجلأت إليه، فلما رأى جبريل من السيدة مريم الروع والخيفة هدأً من روعها، وبشرها بالولد الزكي الظاهر، فوقيعت هذه البشرة من مريم موقع التعجب والاستغراب ^(١٧٦).

◆ **الغرض من المقوله الأولى:** الالتجاء إلى الله في موقف حذر وخوف، وقد جاءت المقوله معبراً عن الغرض بأسلوب بلاغي بديع:

- فجاءت المقوله مباشرةً حينما أوجست منه خيفةً من غير جري كلام بينهما،

^(١٧٦) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ٢١٨؛ أبو حيان، "البحر المحيط"، ٧: ٢٤٧؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٩١.



وهي الأنسب للموقف، وفيها إشارة لكمال عفتها وعصمتها، قال ابن عاشور: "بادرته بالتعود منه قبل أن يكلمها مبادرةً بالإنكار على ما توهّمته من قصده الذي هو المتبادر من أمثاله في مثل تلك الحالة".^(١٧٧)

- بدأت مقولتها الخبرية بـ(إن) للتأكيد على صدقها في الاعتصام والالتجاء
للله .^(١٧٨)

- استعاذت بالرحمن دون غيره من الأسماء؛ "للمبالغة في العياذ به تعالى"
 واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التي هي العصمة مما دهمها".^(١٧٩)

إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا: علقت الاستعاذه على شرط تقواه؛ لأنها علّمت أنه لا تؤثر
الاستعاذه ولا تجدي إلا في التقي .^(١٨٠)

استخدمت أسلوب التهيج والإلهاب في قولها: **إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا**؛ بغية الحصول على مطلبهما، قال ابن عاشور: "ومجيء هذا التذكير بصيغة الشرط المؤذن بالشك في تقواه قصد لتهييج خشيته، وكذلك اجتلاب فعل الكون الدال على كون التقوى مستقرةً فيه. وهذا أبلغ وعظ وتنذير وحث على العمل بتقواه".^(١٨١)

فجمعت للخلاص من الموقف عدة أساليب: الالتجاء إلى ربه وتخويف من ظنت منه السوء، وترهيبه، وأمره بالتقوى .^(١٨٢)

(١٧٧) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٦: ١٦؛ ٨١.

(١٧٨) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٥: ٢٦٠.

(١٧٩) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٧: ٢٤٨.

(١٨٠) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٦: ١٦؛ ٨١.

(١٨١) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٩١.



◆ الهدایات:

- تجلّت حكمة وقوى ورزانة عقل السيدة مريم؛ إذ تعاملت مع الموقف المهول بحكمة وعقلانية واستجلاب كل الأسباب للخلاص، مبتدئاً بأولها، قال ابن كثير: "وهذا هو المشروع في الدفع أن يكون بالأسهل، فالأسهل، فخوّفته أولاً بالله، ﴿فَجَعَلَ﴾"^(١٨٢).
- ضربت السيدة مريم أروع نموذج في الورع والعفة والطهارة، مع وجود كل الدواعي والأسباب^(١٨٣)، والحكمة في التعامل مع مواقف الريبة والبعد عن الشر وأسبابه، فبمجرد ما تمثّل لها وشعرت بالريبة استعاذه من غير جري كلام بينهما، وبمثلها يقتدى.
- أظهرت هذه المقوله أثر دعاء الوالدين والنشأة الصالحة في تحصين المرء وحفظه من الرذائل.

◆ الغرض من المقوله الثانية: استفهام تعجبي "على سبيل التثبيت والتبين، وزيادة الطمأنينة"^(١٨٤).

- وقد عرضت مقولتها بأسلوب موجز وصفّت فيه حالتها، وعبرت عن مشاعرها و موقفها بكلمات مختصرة واضحة معبرّة:
- بدأت مقولتها بـ ﴿أَنَّى﴾ الدال على صيغة الاستفهام والمفصحة بصورة

^(١٨٢) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ١٩٥.

^(١٨٣) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٩١.

^(١٨٤) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (آل عمران)", ١: ٢٧١.



مباشرة عن غرضها من المقوله، وأسبقت هذه الصيغة لفظة: **﴿رَبٌ﴾** في سورة آل عمران المقتضية للإحسان لطفاً بها، وقد جاءت خاليةً من النداء؛ إيداعاً باستشعارها قربه .^(١٨٥)

- قدّمت جملة: **﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾** على ذكر الأسباب **﴿وَلَمْ يَمْسُسْنِي بَشَرٌ﴾**؛ إبرازاً لأهمية السؤال؛ كونه محور الكلام ولبه.

- ذكرت: **﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾** بعد قول: **﴿وَلَمْ يَمْسُسْنِي بَشَرٌ﴾** مبالغة في نفي التهمة عنها، وترئه لنفسها أن تتصف بما يخالف العفة؛ لأنها كانت من بيت عفة وطهارة، وستظل كذلك، قال ابن عاشور: "أما قوله: **﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾**؛ فهو نفي لأن تكون بغيًّا من قبل تلك الساعة، فلا ترضى بأن ترمي بالبغاء بعد ذلك. فالكلام كناية عن التنزه عن الوصم بالبغاء بقاعدة الاستصحاب، والمعنى: ما كنت بغيًّا فيما مضى، فأعاد بغيًّا فيما يستقبل".^(١٨٦)

- أسلوب الكنية في قوله: **﴿وَلَمْ يَمْسُسْنِي بَشَرٌ﴾**، فإن المس كناية عن الوطء والمعشرة .^(١٨٧)

- نَكَرَت لفظ: **﴿بَشَرٌ﴾**؛ لإفاده العموم، فالمراد **﴿وَلَمْ يَمْسُسْنِي بَشَرٌ﴾**: نفي عام أن يكون باشرها أحد بأي نوع كان: من تزوج أو غيره .^(١٨٨)

(١٨٥) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٢: ١٤٠.

(١٨٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٨٢.

(١٨٧) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢١: ٥٣١.

(١٨٨) الألوسي، "روح المعاني"، ٢: ١٥٨، وينظر: ماجدة يسري، "الحوار مع المرأة في قصص الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات =



❖ الهدایات:

- محاورة السيدة مريم، واستفهامها عما بدا لها خارجاً عن المألف، مع إيمانها وتسليمها الكامل بقدرة الله تعالى - أظهرت جانبًا مهمًا من شخصيتها العقلانية، وفيها إشارة إلى أهمية إعمال التفكير المنطقي والاستفهام والحوار للتعلم والتثبت.
- جمعت السيدة مريم بين العفاف الأخلاقي واللفظي؛ إذ جاءت المقوله بلفظ الكنایة اللطيفة لـما كان الحديث عن موضوع التصريح فيه قد يخدش الحياء، وهذا الذي ينبغي أن يُربّي النساء عليه.
- أظهرت المقوله ثقة السيدة مريم ودفاعها عن نفسها، واعتزازها بطهرتها وقيمها الأخلاقية، فقالت: (لم يمسني، ولم أُكُنْ).
- أثر الإيمان العميق في شخصية السيدة مريم، وأدبهما مع الله؛ فجاءت المقوله من باب الاستفهام والاستيضاح، وليس على سبيل الشك.

❖ المرحلة الثالثة: مرحلة الوضع.

❖ **المقوله المحكية:** ﴿يَلَيْتَنِي مِتْ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ سَيِّدًا مَّنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

السياق: تصوير حالة السيدة مريم عند ولادة عيسى، ﷺ.

فبعد الخطاب التداولي بينها وبين روح القدس، ومضي أمر الله بحملها بما

= بالإسكندرية ، ٩٦٦ . DOI: 10.21608/bfda.2012.146944



بُشّرت به، تُصوّر هذه المقوله مرحلة المخاض، وما عانَتْه مِن آلام جسدية ونفسية؛
حياءً وخوفاً من التهمة والفضيحة.

❖ الغرض من المقوله: الجزع والكره.

وقد جاءت هذه العبارة بأسلوب موجز مُعبر وواصفٍ بدقة آلامها الجسدية
والنفسية، وكاشف عن مخاوفها من المجتمع:

- فاستفتحت مقولتها بأسلوب التمني، فقالت: ﴿يَلَيْتَنِي مِثْ قَبْلَ هَذَا﴾، وهو
أسلوب بديع صوَّر لنا شدة المعاناة في ذلك الموقف ^(١٨٩).
- وصفت أمنيتها بأنها نسيٌّ منسيٌّ، فقالت: ﴿لَسِيَا مَنْسِيَا﴾، "للمبالغة في نسيان
ذكرها؛ أي: ليتنى كنت شيئاً غير مُذكَّر" ^(١٩٠).

❖ الهدايات:

- أظهرت المقوله "مقام صبر السيدة مريم، وصدقها في تلقي البلوى التي
ابتلاها الله تعالى، فلذلك كانت في مقام الصدقية" ^(١٩١).

- من دوافع المقوله عند السيدة مريم: الحباء والخوف من الفضيحة، وتشوُّه

(١٨٩) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ١٠؛ الألوسي، "روح المعانٰي"، ٨: ٤٠٠؛ أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٩: ٤٦٢٧.

(١٩٠) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٨٦.

(١٩١) المرجع السابق.



السمعة، وهي مِن بيت طاهر؛ وعليه ينبغي تنمية الوعي لدى النشء بأهمية السُّمعة الطيبة والتفكير في العواقب المجتمعية.

- أظهرت المقوله الضعف الطبيعي الذي مرت به السيدة مریم عند هذه المحنـة والحدث العظيم، وعبرت عنه بوضوح وشفافية، ولم ينقص مِن مكانتها العظيمة، بل زادها إيماناً وصبراً، ورضاً بما قضى الله وأمر .
(١٩٢)



(١٩٢) ينظر: أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٩: ٤٦٢٧.



الخاتمة

ظهر من الدراسة، بعد توفيق الله، جملةً من النتائج والتوصيات:

◆ النتائج:

- ورد عن النساء خمس وثلاثون مقولةً، منها: ثلاثون مقولة ذات مقاصد صالحة وجائزة، وخمس مقولات ذات مقاصد فاسدة.
- تنوّعت الأحوال الاجتماعية للنساء المحكية عنهنَ المقالات، فمنهن: أم، وأخت، وبيت، وزوجة، وصاحبة، وعشيقه، وملكة.
- تبانت الأساليب اللغوية والبلاغية الصادرة عن المرأة في القرآن، حسب المقصد والغرض والعلاقة بالمخاطب، وبرز أثر استعمال الأسلوب المناسب للوصول إلى الأغراض المنشودة.
- تنوّعت الأغراض من المقولات المحكية عن النساء، فمنها: دعاء والتّجاء، نذر، إقناع، طلب مشورة، اقتراح، جواب، أمر، إبلاغ، استفهام، نداء، دهشة وتعجب، تحسر واعتذار، تعليل، تبكيت، توبيخ، جزع، إبداء إعجاب، إغراء، اتهام، كيد ومكر.
- بلغ عدد الهدايات المستنبطة من المقولات المحكية عن النساء في القرآن الكريم: سبعين هداية؛ تنوّعت بين القيم والمبادئ الأخلاقية والسلوكية والجوانب التربوية والإيمانية، وبعضها في خصائص المرأة وسيكلولوجيتها.



- أثر الإيمان والإخلاص والتمسك بالقيم والأخلاق في قوة شخصية المرأة وتماسكها، وفي المقابل تخلّي المرأة عن إيمانها ومبادئها سببٌ في تسفلها وانحطاطها؛ كما ظهر في نموذج امرأة العزيز وصوّي حباتها.
- من أبرز الصفات الإيجابية التي ظهرت من المقولات: الحياء، الشجاعة، الحكمة وسداد الرأي، الذكاء، الرحمة واللطف.
- امتلاك المرأة مهاراتٍ وسماتٍ شخصيةً تجعلها قادرةً على التأثير والتَّأثير.

◆ التوصيات:

- دراسة المقولات المحكيَّة على لسان بقية المخلوقات كالحيوان والسموات والأرض، وما إلى ذلك.
- دراسة شخصية المرأة وطبيعتها النفسية والسلوكية في ضوء المقولات المحكيَّة على لسانها.
- تربية النشء على النماذج الصالحة، وحثُّهم على التأدب والتأسِّي والاقتداء بهم قولًا وفعلاً.





المصادر والمراجع

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق أسعد محمد الطيب. (ط٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن أبي طالب القيسي، مكي. "الهداية"، تحقيق مجموعة رسائل جامعية. (ط١، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ).
- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي. "أحكام القرآن"، تحقيق محمد علي البحاوي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "تفسير القرآن الكريم"، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية. (ط١، بيروت: مكتبة الهلال، ١٤١٠هـ).
- ابن الوارد بن أبي الإصبع، عبد العظيم. "تحرير التحبير"، تحقيق حنفي محمد شرف. (د. ط، الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. " دقائق التفسير "، تحقيق محمد السيد. (د. ط، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، د. ت).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "مجموع الفتاوى"، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د. ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).



- ابن جرير الطبرى، محمد. "جامع البيان"، تحقيق د. عبد الله التركى. (ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ).
- ابن جزى، محمد بن أحمد. "التسهيل"، تحقيق عبد الله الخالدى. (ط١، بيروت: دار الأرقم، ١٤١٦هـ).
- ابن جنى، أبو الفتح عثمان. "اللمع في العربية"، تحقيق فائز فارس. (د. ط، الكويت: دار الكتب الثقافية، د. ت).
- ابن زنجلة، أبو زرعة. "حجۃ القراءات"، تحقيق سعيد الأفغانى. (د. ط، دار الرسالة، د. ت).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. "التحریر والتنویر". (د. ط، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م).
- ابن عطيه، عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز"، تحقيق عبد السلام عبد الشافى. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن فارس، أحمد. "مقاييس اللغة"، تحقيق عبد السلام محمد هارون. (د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقى. "تفسير القرآن العظيم"، عناية محمد حسين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب"، عناية اليازجي وجماعة من اللغويين. (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- ابن يعيش، يعيش بن علي. "شرح المفصل"، تقديم إميل بديع يعقوب. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).



- أبو السعود، محمد مصطفى. "إرشاد العقل السليم". (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط"، عناية صدقى العطار. (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد. "زهرة التفاسير". (د. ط، دار الفكر العربي، د. ت).
- الأزهري، محمد أحمد. "معاني القراءات". (ط١، السعودية: مركز البحوث، جامعة الملك سعود، ١٤١٢ هـ).
- الألوسي، شهاب الدين محمود. "روح المعانٍ"، تحقيق علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي. " صحيح البخاري "، تحقيق د. مصطفى ديب البغا. (ط٥، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤ هـ).
- البغوي، الحسين بن مسعود. "معالم التنزيل" ، تحقيق عبد الرزاق المهدى. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠ هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر" ، عناية محمد عبد المعيد خان. (ط١، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٤ هـ).
- بيدس، هالة وفاطمة العليمات. "خطاب المرأة اللغوي في القرآن" ، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٣ م.
- الشعالي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" ، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ).



- الثعلبي، أحمد بن محمد. "الكشف والبيان"، تحقيق أبو محمد بن عاشور. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ).
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "زاد المسير"، تحقيق عبد الرزاق المهدى. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ).
- الخطيب، عبد الكريم يونس. "التفسير القرآني للقرآن". (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت).
- درويش، محيي الدين بن أحمد. "إعراب القرآن وبيانه". (ط٤، سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ١٤١٥ هـ).
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. "مفاتيح الغيب". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ).
- رضا، محمد رشيد. "تفسير المنار". (د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م).
- الزبيدي، محمد مرتضى. "تاج العروس"، تحقيق جماعة من المختصين. (د. ط، الكويت: وزارة الإرشاد والأئمة في الكويت، د. ت).
- الزحيلي، وهبة. "التفسير المنير". (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤١١ هـ).
- الرمخشري، محمود بن عمر. "الكشاف"، عناية مصطفى حسين. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ).
- السبكي، بهاء الدين. "عروض الأفراح"، تحقيق عبد الحميد هنداوي. (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣ هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن"، تحقيق عبد الرحمن اللويحق. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ).



• السعود، أسمهان. "المرأة في الخطاب القرآني مواضع ودلائل،"

دراسة موضوعية"، مجلة الشرق الأوسط، (٢٠٢١). (٢١).

[DOI: 10.56961/mejls.v2i1.8](https://doi.org/10.56961/mejls.v2i1.8)

• السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار المرزوقي. "تفسير القرآن"،

تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).

• السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. "الإكيليل"، تحقيق سيف الدين

عبد القادر. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١ هـ).

• الشنقيطي، محمد الأمين. "أضواء البيان". (ط٥، الرياض: دار عطاءات

العلم، ١٤٤١ هـ).

• الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير". (ط١، دمشق: دار ابن كثير،

١٤١٤ هـ).

• صافي، محمود. "الجدول في إعراب القرآن". (ط٣، دمشق: دار الرشيد،

١٤١٦ هـ).

• صهوان، محمد شاكر، "كلام النساء في القرآن الكريم، دراسة بلاغية"،

حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد الثلاثون. مج ٣٠، ع١،

Volume 30, Issue 1, 2017 . ٢٠١٧

<https://doi.org/10.21608/jlt.2018.6630.1004>

• طنطاوي، محمد سيد. "التفسير الوسيط". (ط١، مصر: دار النهضة،

١٩٩٧ م).

• العشيمين، محمد بن صالح. "تفسير القرآن الكريم". (ط٣، المملكة

العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥ هـ).



- عشوي، مصطفى مولد، "سورة يوسف قراءة نفسية"، مجلة جامعة الملك سعود، م ١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ص ٨٧٩: ٩٢٢ (١٤٢٣/٢٠٠٣).
- العطوي، عويض حمود. "جماليات النظم القرآني في قصة المراودة". د. ط، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١ هـ.
- العطوي، عويض حمود. "خطاب امرأة عمران دراسة تحليلية بلاغية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي، ١٤٣٠ هـ.
- العكيري، أبو البقاء عبد الله. "اللباب في علل البناء والإعراب"، تحقيق عبد الإله النبهان. (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٤١٦ هـ).
- الفارسي، الحسن بن أحمد. "الحجۃ للقراء السبعة"، تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي. (ط ٢، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤١٣ هـ).
- الفراهي الهندي، عبد الحميد. "دلائل النظام". (ط ١، الهند: الطبعه الحميدية، ١٣٣٨ هـ).
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد. "محاسن التأويل"، تحقيق محمد باسل عيون السود. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ).
- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم إطفايس. (ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ).
- الفزويني، جلال الدين. "الإيضاح في علوم البلاغة"، تحقيق محمد عبد المنعم. (ط ٣، بيروت: دار الجيل، د. ت).



- القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ". تحقيق: مجموعة من المحققين. (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في إسطنبول سنة ٤١٣٣ هـ، بيروت: دار الجيل، ٢٠٠٩ م).
- الماوردي، علي بن محمد. "النكت والعيون"، تحقيق السيد بن عبد المقصود. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- المراغي، أحمد بن مصطفى. "تفسير المراغي". (ط١، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٥ هـ).
- النسفي، عبد الله بن أحمد. "مدارك التنزيل"، تحقيق يوسف علي بدبو. (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ).
- الواحدى، علي بن أحمد النيسابوري. "التفسيير البسيط"، تحقيق لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (أصل التحقيق: ١٥ رسالة دكتوراه بالجامعة). (ط١، الرياض: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ).
- الواحدى، علي بن أحمد النيسابوري. "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق صفوان عدنان داودي. (ط١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥ هـ).
- الواحدى، علي بن أحمد. "الوسيط"، تحقيق علي معوض. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ).
- يسري، ماجدة، "الحوار مع المرأة في قصص الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. [DOI: 10.21608/bfda.2012.146944](https://doi.org/10.21608/bfda.2012.146944)



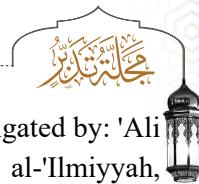


*Romanization of Sources
and References*

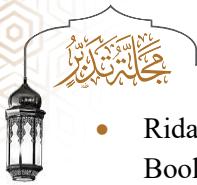
- Ibn Abi Hatim, 'Abd al-Rahman ibn Muhammad. "*Tafsir al-Qur'an al-'Azim*". Investigated by: As'ad Muhammad al-Tayyib. (3rd Edition, Saudi Arabia: Maktabat Nizar Mustafa al-Baz, 1419 H).
- Ibn Abi Talib al-Qaysi, Makki. "*Al-Hidayah*". Investigated by: Group of academic theses. (1st Edition, University of Sharjah, 1429 H).
- Ibn al-'Arabi, Muhammad ibn 'Abd Allah Abu Bakr al-Ma'afiri al-Ishbili al-Maliki. "*Ahkam al-Qur'an*". Investigated by: Muhammad 'Ali al-Bajawi. (1st Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.).
- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr. "*Tafsir al-Qur'an al-Karim*". Investigated by: Office of Arab and Islamic Studies and Research. (1st Edition, Beirut: Maktabat al-Hilal, 1410 H).
- Ibn al-Wahid ibn Abi al-Isba', 'Abd al-'Azim. "*Tahrir al-Tahbir*". Investigated by: Hanafi Muhammad Sharaf. (n.p., United Arab Republic: Committee for the Revival of Islamic Heritage, n.d.).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn 'Abd al-Halim. "*Daqa'iq al-Tafsir*". Investigated by: Muhammad al-Sayyid. (n.p., Damascus: Mu'assasat 'Ulum al-Qur'an, n.d.).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn 'Abd al-Halim. "*Majmu' al-Fataawa*". Collected and arranged by: 'Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim. (n.p., Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1425 H - 2004 G).
- Ibn Jarir al-Tabari, Muhammad. "*Jami' al-Bayan*". Investigated by: Dr. 'Abd Allah al-Turki. (1st Edition, Egypt: Dar Hajar, 1422 H).
- Ibn Juzayy, Muhammad ibn Ahmad. "*Al-Tashil*". Investigated by: 'Abd Allah al-Khalidi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Arqam, 1416 H).



- Ibn Jinni, Abu al-Fath 'Uthman. "*Al-Luma' fi al-'Arabiyyah*". Investigated by: Fa'iz Faris. (n.p., Kuwait: Dar al-Kutub al-Thaqafiyah, n.d.).
- Ibn Zanjilah, Abu Zur'ah. "*Hujjat al-Qira'at*". Investigated by: Sa'id al-Afghani. (n.p., Dar al-Risalah, n.d.).
- Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir. "*Al-Tahrir wa-al-Tanwir*". (n.p., Tunis: Al-Dar al-Tunisiyyah, 1984 G).
- Ibn 'Atiyyah, 'Abd al-Haqq ibn Ghilab. "*Al-Muharrar al-Wajiz*". Investigated by: 'Abd al-Salam 'Abd al-Shafi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1422 H).
- Ibn Faris, Ahmad. "*Maqayis al-Lughah*". Investigated by: 'Abd al-Salam Muhammad Harun. (n.p., Dar al-Fikr, 1399 H).
- Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar al-Dimashqi. "*Tafsir al-Qur'an al-'Azim*". Edited by: Muhammad Husayn. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1419 H).
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. "*Lisan al-'Arab*". Edited by: Al-Yaziji and a group of linguists. (3rd Edition, Beirut: Dar Sader, 1414 H).
- Ibn Ya'ish, Ya'ish ibn 'Ali. "*Sharh al-Mufassal*". Presented by: Emile Badi' Ya'qub. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1422 H).
- Abu al-Su'ud, Muhammad Mustafa. "*Irshad al-'Aql al-Salim*". (n.p., Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.).
- Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf. "*Al-Bahr al-Muhit*". Edited by: Sidqi al-'Attar. (n.p., Beirut: Dar al-Fikr, 1420 H).
- Abu Zahrah, Muhammad ibn Ahmad. "*Zahrat al-Tafasir*". (n.p., Dar al-Fikr al-'Arabi, n.d.).
- Al-Azhari, Muhammad Ahmad. "*Ma'ani al-Qira'at*". (1st Edition, Saudi Arabia: Research Center, King Saud University, 1412 H).



- Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud. "*Ruh al-Ma'ani*". Investigated by: 'Ali 'Abd al-Bari 'Atiyyah. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415 H).
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il al-Ju'fi. "*Sahih al-Bukhari*". Investigated by: Dr. Mustafa Dib al-Bugha. (5th Edition, Damascus: Dar Ibn Kathir, 1414 H).
- Al-Baghawi, al-Husayn ibn Mas'ud. "*Ma'alim al-Tanzil*". Investigated by: 'Abd al-Razzaq al-Mahdi. (1st Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath, 1420 H).
- Al-Biq'a'i, Ibrahim ibn 'Umar. "*Nazm al-Durar*". Edited by: Muhammad 'Abd al-Mu'id Khan. (1st Edition, India: Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniyyah, 1404 H).
- Baydas, Halah and Fatimah al-'Ulymat. "*Khitab al-Mar'ah al-Lughawi fi al-Qur'an*". Journal of Studies for Humanities and Social Sciences, 2013 G.
- Al-Tha'alibi, 'Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Makhluf. "*Al-Jawahir al-Hisan fi Tafsir al-Qur'an*". Investigated by: Muhammad 'Ali Mu'awwad and 'Adil Ahmad 'Abd al-Mawjud. (1st Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1418 H).
- Al-Tha'labi, Ahmad ibn Muhammad. "*Al-Kashf wa-al-Bayan*". Investigated by: Abu Muhammad ibn 'Ashur. (1st Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1422 H).
- Al-Jawzi, 'Abd al-Rahman ibn 'Ali. "*Zad al-Masir*". Investigated by: 'Abd al-Razzaq al-Mahdi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1422 H).
- Al-Khatib, 'Abd al-Karim Yunus. "*Al-Tafsir al-Qur'ani li-al-Qur'an*". (n.p., Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi, n.d.).
- Darwish, Muhyi al-Din ibn Ahmad. "*Irhab al-Qur'an wa-Bayanuhu*". (4th Edition, Syria: Dar al-Irshad for University Affairs, 1415 H).
- Al-Razi, Muhammad ibn 'Umar ibn al-Hasan. "*Mafatih al-Ghayb*". (3rd Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1420 H).



- Rida, Muhammad Rashid. "*Tafsir al-Manar*". (n.p., Egyptian General Book Organization, 1990 G).
- Al-Zubaidi, Muhammad Murtada. "*Taj al-'Arus*". Investigated by: Group of specialists. (n.p., Kuwait: Ministry of Guidance and Information in Kuwait, n.d.).
- Al-Zuhayli, Wahbah. "*Al-Tafsir al-Munir*". (1st Edition, Damascus: Dar al-Fikr, 1411 H).
- Al-Zamakhshari, Mahmud ibn 'Umar. "*Al-Kashshaf*". Edited by: Mustafa Husayn. (3rd Edition, Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1407 H).
- Al-Subki, Baha' al-Din. "*'Arus al-Afrah*". Investigated by: 'Abd al-Hamid Hindawi. (1st Edition, Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah, 1423 H).
- Al-Sa'di, 'Abd al-Rahman ibn Nasir. "*Taysir al-Karim al-Rahman*". Investigated by: 'Abd al-Rahman al-Luwayhiq. (1st Edition, Alresala Foundation, 1420 H).
- Al-Su'ud, Asmahan. "*Al-Mar'ah fi al-Khitab al-Qur'ani Mawadi' wa-Dalalat, Dirasah Mawdu'iyyah*". Middle East Journal, 2021 G.

[DOI: 10.56961/mejljs.v2i1.8](https://doi.org/10.56961/mejljs.v2i1.8)

- Al-Sam'ani, Mansur ibn Muhammad ibn 'Abd al-Jabbar al-Marwazi. "*Tafsir al-Qur'an*". Investigated by: Yasir ibn Ibrahim and Ghunaym ibn 'Abbas ibn Ghunaym. (1st Edition, Riyadh: Dar al-Watan, 1418 H - 1997 G).
- Al-Suyuti, 'Abd al-Rahman Jalal al-Din. "*Al-Iklil*". Investigated by: Sayf al-Din 'Abd al-Qadir. (n.p., Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1401 H).
- Al-Shinqiti, Muhammad al-Amin. "*Adwa' al-Bayan*". (5th Edition, Riyadh: Dar 'Ata'at al-'Ilm, 1441 H).
- Al-Shawkani, Muhammad ibn 'Ali. "*Fath al-Qadir*". (1st Edition, Damascus: Dar Ibn Kathir, 1414 H).
- Safi, Mahmud. "*Al-Jadwal fi I'rab al-Qur'an*". (3rd Edition, Damascus: Dar al-Rashid, 1416 H).



- Sahwan, Muhammad Shakir. "*Kalam al-Nisa' fi al-Qur'an al-Karim, Dirasah Balaghiyyah*". Yearbook of the Faculty of Arabic Language in Itay El-Baroud, Issue Thirty. Volume 30, Issue 1, 2017.
<https://doi.org/10.21608/jlt.2018.6630.1004>
- Tantawi, Muhammad Sayyid. "*Al-Tafsir al-Wasit*". (1st Edition, Egypt: Dar al-Nahdah, 1997 G).
- Al-'Uthayman, Muhammad ibn Salih. "*Tafsir al-Qur'an al-Karim*". (3rd Edition, Kingdom of Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi, 1435 H).
- 'Ashawi, Mustafa Mawlad. "*Surat Yusuf Qira'ah Nafsiyyah*". Journal of King Saud University, 1428 H.
<https://jis.ksu.edu.sa/sites/jis.ksu.edu.sa/files/0015-02-011.pdf>
- Al-'Atawi, 'Uwayd Hammud. "*Jamaliyyat al-Nazm al-Qur'ani fi Qissat al-Murawadah*". (n.p., Kingdom of Saudi Arabia, 1431 H).
- Al-'Atawi, 'Uwayd Hammud. "*Khitab Imra'at 'Imran Dirasah Tahliliyyah Balaghiyyah*". Journal of Al-Imam Al-Shatibi Institute, 1430 H.
- Al-'Ukbari, Abu al-Baq'a' 'Abd Allah. "*Al-Lubab fi 'Ilal al-Bina' wa-al-Irab*". Investigated by: 'Abd al-Ilah al-Nabhan. (1st Edition, Damascus: Dar al-Fikr, 1416 H).
- Al-Farisi, al-Hasan ibn Ahmad. "*Al-Hujjah li-al-Qurra' al-Sab'ah*". Investigated by: Badr al-Din Qahwaji, Bashir Juwayjaabi. (2nd Edition, Damascus: Dar al-Ma'mun li-al-Turath, 1413 H).
- Al-Farahi al-Hindi, 'Abd al-Hamid. "*Dala'il al-Nizam*". (1st Edition, India: Al-Tab'ah al-Hamidiyyah, 1338 H).
- Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din ibn Muhammad Sa'id. "*Mahasin al-Ta'wil*". Investigated by: Muhammad Basil 'Uyun al-Sud. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1418 H).
- Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. "*Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an*". Investigated by: Ahmad al-Barduni, and Ibrahim Atfish. (2nd Edition, Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, 1384 H).



- Al-Qazwini, Jalal al-Din. "*Al-Idah fi 'Ulum al-Balaghah*". Investigated by: Muhammad 'Abd al-Mun'im. (3rd Edition, Beirut: Dar al-Jil, n.d.).
- Al-Qushayri al-Naysaburi, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj. "*Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-'Adl 'an al-'Adl ila Rasul Allah*". Investigated by: Group of researchers. (Photographed from the Turkish edition printed in Istanbul in 1334 H, Beirut: Dar al-Jil, 2009 G).
- Al-Mawardi, 'Ali ibn Muhammad. "*Al-Nukat wa-al-'Uyun*". Investigated by: Al-Sayyid ibn 'Abd al-Maqsud. (n.p., Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, n.d.).
- Al-Maraghi, Ahmad ibn Mustafa. "*Tafsir al-Maraghi*". (1st Edition, Egypt: Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi, 1365 H).
- Al-Nasafi, 'Abd Allah ibn Ahmad. "*Madarik al-Tanzil*". Investigated by: Yusuf 'Ali Bidayawi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kalim al-Tayyib, 1419 H).
- Al-Wahidi, 'Ali ibn Ahmad al-Naysaburi. "*Al-Tafsir al-Basit*". Investigated by: Scientific committee from Imam Muhammad ibn Saud Islamic University (Original investigation: 15 doctoral dissertations at the university). (1st Edition, Riyadh: Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1430 H).
- Al-Wahidi, 'Ali ibn Ahmad al-Naysaburi. "*Al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz*". Investigated by: Safwan 'Adnan Dawudi. (1st Edition, Damascus, Beirut: Dar al-Qalam, Al-Dar al-Shamiyyah, 1415 H).
- Al-Wahidi, 'Ali ibn Ahmad. "*Al-Wasit*". Investigated by: 'Ali Mu'awwad. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415 H).
- Yusri, Majidah. "*Al-Hiwar ma'a al-Mar'ah fi Qisas al-Anbiya' fi al-Qur'an al-Karim Dirasah Balaghiyyah*". Yearbook of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria.

[DOI: 10.21608/bfda.2012.146944](https://doi.org/10.21608/bfda.2012.146944)





فهرس الموضوعات

٣٢٩	مستخلص البحث.....
٣٣٠	Abstracts
٣٣٣	المقدمة
٣٤١	المبحث الأول: المقولات المحكية عن آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون
٣٤٨	المبحث الثاني: المقولات المحكية عن أم موسى ﷺ: ﴿قُضَيَّه﴾ [القصص: ١١]
٣٥٠	المبحث الثالث: المقولات المحكية عن اخت موسى ﷺ: ﴿هَلْ أَذْلُكُمْ عَلَىٰ أَهْلَ بَيْتٍ يَكُنُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُون﴾ [القصص: ١٢]، وفي موضع آخر: ﴿هَلْ أَذْلُكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكُنُلُهُ﴾ [طه: ٤٠]
٣٥٣	المبحث الرابع: المقولات المحكية عن بلقيس ملكة سبا.....
٣٦٤	المبحث الخامس: المقولات المحكية عن ابنتي صاحب مدین
٣٧١	المبحث السادس: المقولات المحكية عن حفصة: ﴿مَنْ أَثْبَكَ هَذَا﴾ [التحريم: ٣]
٣٧٣	المبحث السابع: المقولات المحكية عن حنة بنت فاقوذ امرأة عمران.....
٣٨٠	المبحث الثامن: المقولات المحكية عن حواء: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِين﴾ [الأعراف: ٢٣]
٣٨٢	المبحث التاسع: المقولات المحكية عن سارة زوجة إبراهيم
٣٨٥	المبحث العاشر: المقولات المحكية عن امرأة عزيز مصر وصوّيحباتها
٤٠٦	المبحث الحادي عشر: المقولات المحكية عن مريم بنت عمران
٤١٥	الخاتمة
٤١٧	المصادر والمراجع
٤٢٤	Romanization of Sources and References
٤٣٠	فهرس الموضوعات



Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of
the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue NO.(20), Volume (10), Year 10 / Rajab 1447 AH, corresponding to January 2026

ISSN (Print): 1658-7642

ISSN (online): 1658-9718

Issue Topics

- *The Miraculous Nature of the Quranic Readings in the Word of Allah «But Satan caused them to slip out of it»*

Dr. Tariq bin Saeed Abu Ruba'a Al-Sihli Al-Harbi

- *Editing the Statement Regarding What the Commentators Said about It, 'a Complete pause,' and Its Effect on the Meaning from the Beginning of Surah Maryam to the End of Surah An-Nas*

Dr. BELAL MAHMOUD TAWFIQ ALHUSSAINI

- *The Illuminations of Guidance in Surah Al-An'am:
An Exegesis of Verse 125*

Dr. EL MOUSSAOUI MOAD

- *The Verse Prescribing Fasting: Between the Precision of Contextual Harmony (al-Munāsabah) and the Conciseness of Expression*

Prof. Dr. Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed

- *The Spoken Statements of Women in the Qur'an
(A Rhetorical and Contextual Study of Purposes and Guidances)*

By Dr. Munifah Salim Al-Sa'adi

- *Tafsir in Accordance with al-Awlā According to Ibn 'Āshūr
Applications from Surah Al-Baqarah*

Prof. Imad Hani Abd Al-Kareem Qozah

Prof. Dr. Fa'dl Al-Mawla Abd Al-Kareem Ahmed Abd Al-Kareem

- *Report on a Scientific Dissertation*

*Title: A Proposed Framework for the Methodology of Studying the Noble Qur'an from the Perspective of Islamic Educational Thought: The Early Islamic Era as a Model
Degree: PhD Dissertation*

Researcher: Dr. Dalal bint Saeed Hamed Al-Subhi Al-Harbi

Supervisor: Prof. Dr. Raja bint Sayed Ali bin Saleh Al-Mahdar

Prepared by: Prof. Mustafa Mahmoud Abdulwahid

- *REPORT ON THE 10TH INTERNATIONAL CONFERENCE ON QURAN AS FOUNDATION OF CIVILIZATION (SWAT 2025), TITLED: "AL QURAN AS A SOURCE OF REVELATION IN BUILDING A CIVILIZED SOCIETY" Malaysia*

Prepared by: Assoc. prof. Dr. Abdelali Bey Zekkoub



1658-7642

25 SR



ISSN

